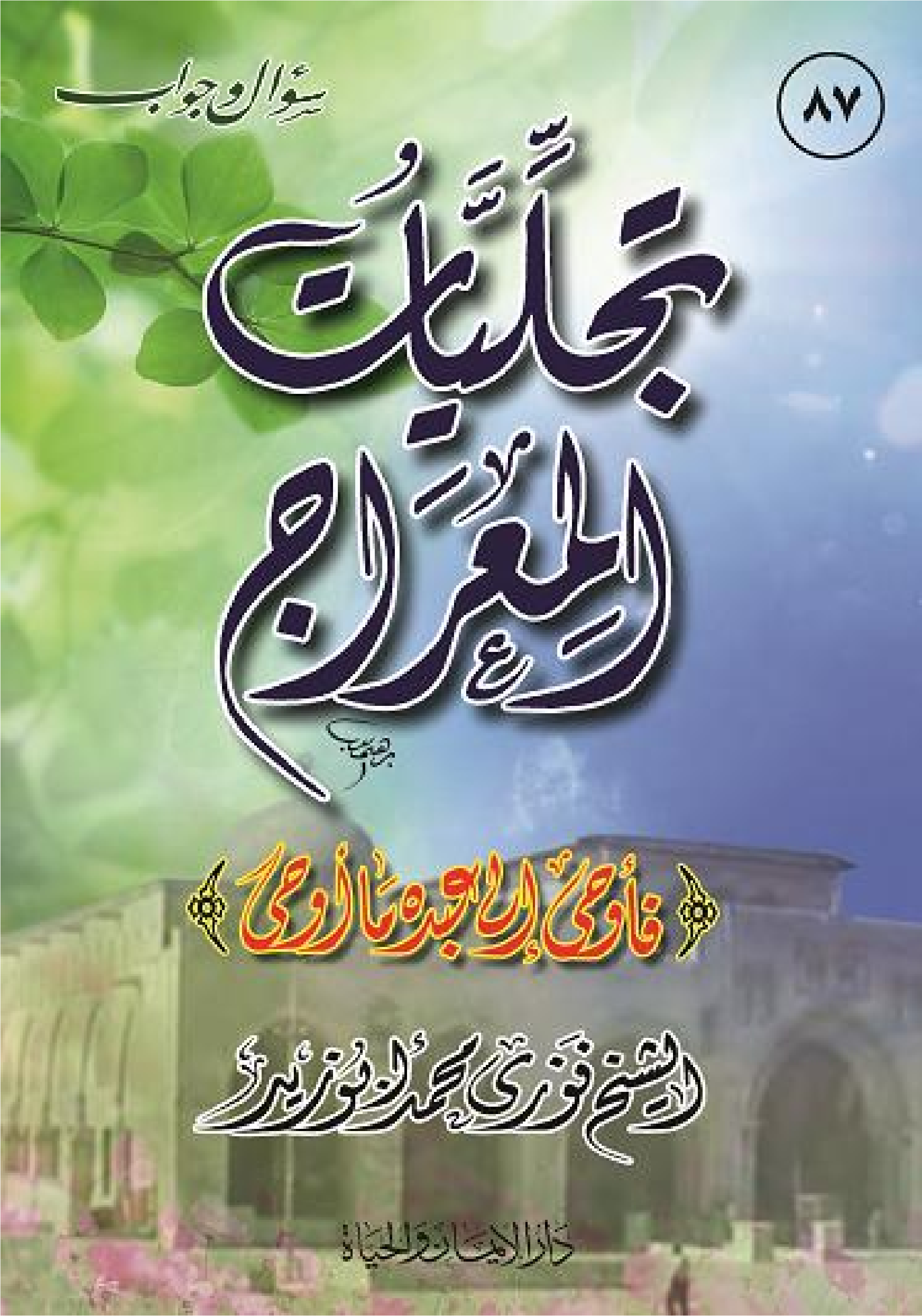
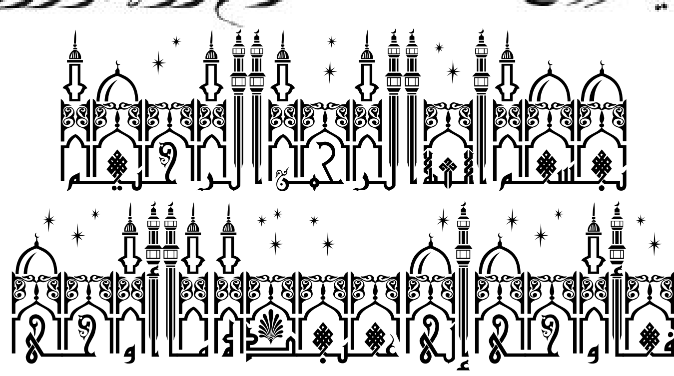

سؤال وجواب
٨٧
تجليات المعراج
فأوحى إلى عبده ما أوحى
الشيخ فوزي محمد أبوزيد
دار الإيمان والحياة



الشيخ فوزي محمد أبوزيد



الكتاب	**تجليات المعراج**
المؤلف	**الشيخ فوزي محمد أبوزيد**
الطبعة الأولى	**٢٧ أبريل ٢٠١٥م، ٨ رجب ١٤٣٦هـ**
ترتيب الكتاب	**الكتاب رقم ٨٧ من المؤلفات المطبوعة**
سلسلة	**الحقيقة المحمدية (الكتاب العاشر)**
عددالصفحات	**١٢٨ صفحة**
المقاس	**١٤ سم * ٢٠ سم**
داخلي	**٨٠ جم * ١ لون**
غلاف	**كوشيه لميع ٣٠٠ جرام**
طباعة غلاف	**٤ لون، سلوفان لميع**
تحت إشراف	**دار الإيمان والحياة، ١١٤ ش ١٠٥ ، المعادى، القاهرة، ج م ع، ت: ٢٥٢٥٢١٤٠-٢-٠٠٢٠، فاكس ٢٥٢٦١٦١٨-٢-٠٠٢٠**
إيداع محلي	
إيداع دولى	978-977-
طبع	**مطابع النوبار بالعبور**

مُقدِّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله العلى الأعلى والصلاة والسلام على من دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى سيدنا محمد صاحب الإسراء إلى المقام الأسمى وآله وصحبه ومن اقتدى وبعد،

فإن رحلة الإسراء والمعراج كنز لا ينفذ من العلوم الإلهية والأسرار الربانية لأهل القلوب التقية النقية وقد قمنا بالتلويح ببعض فوائد وعبر وأسرار هذه الرحلة النورانية فى كتابنا (الخطب الإلهامية الجزء الثالث: شهر رجب والإسراء والمعراج)، كما كان لنا تحاليل تفصيلية فى هذه الرحلة القدسية جمعناها في كتابنا (إشراقات الاسراء)، وهو من جزأين متوسطين.

ولما كان للأحباب – كما وصلنا على الموقع– تساؤلات كثيرة تدور حول هذه الرحلة تشغل البال ويودون الوصول إلى إجابات شافية نحوها تريح الصدور، فقد جمع الأخ الفاضل الأستاذ عصام أبوالفضل هذه الأسئلة وعرضها علينا فأجبنا عليها بما فتح الله ﷻ علينا وذلك فى حلقات متتالية عن طريق الفيديو لتعرض على شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) ليعم بها النفع.

وقد رأى الأحباب أن يتم تفريغها وجمعها في كتاب ليكون النفع بها أتم، فقام فريق من الأحباب الصادقين بذلك، وقمنا بمراجعتها وتخريج آياتها وأحاديثها وسميناها (تجليات المعراج).

نسأل الله عز وجل أن ينفع بها كل من قرأها وأن يجازى خيراً من كتبها أو فرغها أو نشرها أو طبعها أو ساهم بجهد ولو قليل فى إخراجها، إنه بالإجابة جدير وهو على كل شئ قدير.

وصلى الله على السراج المنير سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

الجميزة، في يوم الثلاثاء ٢من رجب ١٤٣٦ هـ

الموافق ٢١ من أبريل ٢٠١٥م




العنوان البريدى : الجميزة ـ محافظة الغربية

ت : ٠٥٣٤٠٥١٩- ٠٠٢٠٤٠

موقع الإنترنت : www.fawzyabuzeid.com

البريد الإليكترونى : fawzy@fawzyabuzeid.com,
fawzyabuzeid@hotmail.com,
fawzyabuzeid@yahoo.com,
fawzyabuzeid48@gmail.com

الفصل الأول

أسرار الإسراء

ذكر الإسراء والمعراج، اختصاص الرسول بالإسراء والمعراج، العروج بالجسد أم بالروح، مرّات الإسراء والمعراج، اختلاف روايات الإسراء، الإسراء ليلا ، مشاهد الإسراء، الأنبياء في قبورهم، داعى اليهود وداعى النصارى وإبليس، صلاة النبى بالأنبياء، الإسراء والمعراج والعلم الحديث.

السؤال الأول

ذكر الاسراء والمعراج

لماذا ذكر رسول الله ﷺ الإسراء في مكة، وذكر المعراج في المدينة؟



لَمَّا كان رسول الله ﷺ بُعث إلى الناس كافة، فإن القرآن ذاته له خطاب خاصٌ بالكافرين، وله خطابٌ خاصٌ بالمؤمنين، إذا تحدث الله مع الكافرين يقول:

"يا أيها الناس" وهو خطابٌ للناس جميعاً أو"يا بني آدم" وإذا تحدث مع المؤمنين يقول: "يا أيها الذين آمنوا" فهؤلاء لهم خطاب، وهؤلاء لهم خطاب، وإذا تحدَّث مع خواص المؤمنين يقول: "يا عباد":

﴿ يَٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴾

(٦٨الزخرف)

فلكل مقام مقال، فالنبي ﷺ لما كان يُحدِّث أهل مكة ويُخبرهم، لم يخبرهم إلا بما تتحمله العقول لأنه يقول:

"إِنَّا مَعَاشِرَ الأَنْبِيَاءِ أُمِرْنَا أَنْ نُكَلِّمَ النَّاسَ عَلَى قَدَرِ عُقُولِهِمْ"[1]

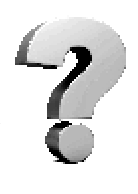
---

١ الديلمي عن ابن عبّاس رضيَ اللهُ عنهُمَا، جامع المسانيد والمراسيل

والذي تتحمله العقول هو الذهاب إلي بيت المقدس الذي يعرفونه ويعلمونه، وذهبوا إليه وزاروه، والأمور التي شاهدها في زيارته وكشفها لهم ورأوها بعد ذلك رأى العين.

ولما ذهب إلى المدينة بعد ذلك ورزقه الله بقومٍ قال فيهم الله: ﴿ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ ﴾ (٣البقرة) فلو حدثهم عن الغيب يصدقون به، حدَّثهم عن الجنة، والجنة غيب فصدقوا وآمنوا، وحدثهم عن النار والنار غيب فصدقوا وآمنوا، وحدثهم عن السماوات والملائكة والعرش والكرسي وكل هذه العوالم الإلهية فصدقوا وآمنوا، لكن الكافرون اعترضوا، ولذلك لم يؤمنوا، ولما حدَّث أهل الإيمان حدثهم على قدر أرواحهم التي تتقبل الأمور الغيبية، فحدَّثهم عن رحلة المعراج لأنها كانت في عالم الملكوت الأعلى ولا يُصدِّق بها إلا مؤمن.





اختصاص الرسول بالاسراء والمعراج

لماذا اختصَّ اللّه رسوله بالإسراء والمعراج دون باقي الأنبياء؟

أجبنا عن هذا السؤال وقلنا: أن الإسراء كان لإظهار مقامه ومكانته على جميع الأنبياء والمرسلين، وأنه أعلاهم مقاماً

وأرفعهم قدراً، وأعلاهم جاهاً عند الله ﷻ.

وقلنا كذلك أن كل نبيٍّ كان مُرسل لقومه خاصَّة، ورسول الله ﷺ كان هو المُرسل رحمة عامَّة للكائنات كلها، للجن والإنس والملائكة، وكل شيئ، حتى العوالِم العُلوية لها نصيبٌ في رحمة الله التي يقول فيها الله: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾ ﴾ (الأنبياء) وكلمة العالمين تعني ما سوى الله، وكل ما سوى الله ﷻ هو من العالمين فله نصيبٌ من هذه الرحمة، وقال ﷺ في ذلك:

" اللَّهُ الْمُعْطِي وَأَنَا الْقَاسِمُ "[٢]



السؤال الثالث

العروج بالجسد أم بالروح



هل عُرج برسول الله إلى السماوات بالجسد أم بالروح؟ وهل تعرُج الأجسام إلى السماوات؟



المعراج معجزةٌ إلهية، والمعجزات لا تكون إلا للأنبياء، والإسراء والمعراج معجزة خاصَّة لإمام الرسل والأنبياء سيدنا محمد ﷺ.

٢ الصحيحين البخاري ومسلم عن معاوية بن أبي سفيان

فلا يوجد أحدٌ من الأنبياء والمرسلين السابقين عُرج به جسـداً وروحاً للملكوت الأعلى لأنها خصوصية لرسول الله ﷺ.

فهل كان بالروح أم بالجسد؟ فهذا سؤال فلسفي وقف عنـده المتشككون من القديم ويستمسك بــه المستشــرقون والمعانــدون في الحديث.

فلو كان الإسراء والمعراج بالروح لم تكــن هنــاك مشــكلة، فبالروح يعني مناماً، ولو أن أحداً رأى نفسه في المنام أنــه ذهــب إلى الجنة، فهل في هذا الأمر شيء؟ وهل هناك من يكَّذِّبه؟ لا، لأن هذا أمر المنام، وأمر المنام واسع، ولكن هذا الأمر كــان بالجسـد والــروح خصوصية لرسول الله ﷺ.

والدليل على ذلك بالنسبة للإسراء: فإن أهــل مكــة عنــدما أخبرهم النبى بالإسراء قالوا: إنَّا لنقطع شهراً للذهاب إلى بيت المقدس، وشهراً في الإياب، وأنت تدَّعِي أنك ذهبت ورجعت في جــزءٍ مــن الليل، فهذا لا يكون.

فسيدنا أبو بكر رضي الله عنه كان حاضراً، وأراد أن يُثبت لهــم صــحَّة ذلك فسألهم، هل تعلمون أن محمداً ﷺ ذهب إلى بيت المقدس؟ فقالوا: لا ما علمنا أنه ذهب إلى هناك، فقال:

"أَنَا أَشْهَدُ أَنَّهُ صَادِقٌ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، صِفْ لَنَا بَيْتَ

الْمَقْدِسِ؟ قَالَ في نفسه : دَخَلْتُهُ لَيْلًا، وَخَرَجْتُ مِنْهُ لَيْلًا، فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ ﷺ فَرفعه على جَنَاحِهِ، فَجَعَلَ يَقُولُ: بَابٌ مِنْهُ كَذَا فِي مَوْضِعِ كَذَا، وَبَابٌ مِنْهُ كَذَا فِي مَوْضِعِ كَذَا، وَأَبُو بَكْرٍ ﷺ عِنْدَهُ يَقُولُ: صَدَقْتَ صَدَقْتَ، قَالُوا: يَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنَا عَنْ عِيرِنَا؟ فَقَالَ: أَتَيْتُ عَلَى عِيرِ بَنِي فُلَانٍ بِالرَّوْحَاءِ قَدْ أَضَلُّوا نَاقَةً لَهُمْ، وَانْطَلَقُوا فِي طَلَبِهَا، فَانْتَهَيْتُ إِلَى رِحَالِهِمْ لَيْسَ بِهَا مِنْهُمْ أَحَدٌ، وَإِذَا قَدَحُ مَاءٍ فَشَرِبْتُ مِنْهُ، فَسَلُوهُمْ عَنْ ذَلِكَ. فَقَالُوا: هَذَا وَالإِلَهِ آيَةٌ، ثُمَّ انْتَهَيْتُ إِلَى عِيرِ بَنِي فُلَانٍ، فَنَفَرَتْ مِنِّي الْإِبِل، وَبَرَكَ مِنْهَا جَمَلٌ أَحْمَرُ عَلَيْهِ جُوَالِقٌ مُخَطَّطٌ بِبَيَاضٍ لا أَدْرِي أَكُسِرَ الْبَعِيرُ أَمْ لَا؟ فَسَلُوهُمْ عَنْ ذَلِكَ. قَالُوا: هَذَا وَالإِلَهِ آيَةٌ، ثُمَّ انْتَهَيْتُ إِلَى عِيرِ بَنِي فُلَانٍ فِي التَّنْعِيمِ يَقْدُمُهَا جَمَلٌ أَوْرَقُ هَا هِيَ ذِي تَطْلُعُ عَلَيْكُمْ مِنَ الثَّنِيَّةِ فَقَالَ الْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ: سَاحِرٌ! فَانْطَلَقُوا، فَنَظَرُوا، فَوَجَدُوا الأَمْرَ كَمَا قَالَ ﷺ فَرَمُوهُ بِالسِّحْرِ"[3]

أما بالنسبة للمعراج: فقد كان سيدنا جبريل يترل من السماء إلى الأرض في أقلِّ من لمح البصر، وكان لا يستأذن، ولكن في هذه المرة كلما ذهب إلى باب سماء يدُقُّ الباب، ويقولون: من؟ فيقول:

---

٣ ابن حجر في المطالب، وجامع البيان للطبري عن فاختة بنت أبي طالب

جبريل، فيقولون: ومن معك؟ فيقول: محمد ﷺ، فيقولون: أوقد أُرسل إليه؟ فيقول: نعم، فيفتحون الباب.

فالإذن لا يكون للروح، ولكن يكون للجسم، يعني كما قلت الآن: لو أن أحداً نائماً وصعدت روحه إلى السماوات السبع وسافرت وساحت ودخلت الجنة، فهل هناك ما يمنعها؟ لا، لكن من الذي يُمنع من ذلك؟ الجسم، فكان يستأذن لحضرته ﷺ عند كل سماء ليدخل، لأن سيدنا رسول الله كان بجسمه.

الأمر الآخر والأعظم أن أعظم فريضة أنزلها الله ﷻ علينا جماعة المؤمنين هي فريضة الصلاة، والله ﷻ لأهمية هذه الفريضة عنده، لم ينزلها بالوحي عليه، ولكنه استدعاه عنده، مع أن الله لا حيث له ولا كينونة له ولا محلَّ له، لكن إلى حيث لا حيث، وإلى مقامٍ قال فيه الله:

﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝٩ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ﴾ (النجم)

ففرض عليه الصلاة، والصلاة لا تُفرض في المنام ولكن تُفرض في اليقظة لأنها أهم فريضة في الإسلام.

والدليل القاطع في القرآن، قال الله تعالى: ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ ﴾ (١الإسراء)، ولم يقُل بروح عبده، وكلمة العبد لا تُطلق إلا على الجسم الذي فيه روح، فالروح وحدها نقول عنها:

روح فلان، وأقول: إن روح فلان قد جاءتني هذه الليلة، أما الجسم بدون روح نقول عنه: جُثَّة، لكن العبد يكون جسماً وروحاً معاً، لذا قال الله: ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ ﴾.

لفظ عبد يقتضى الجسم الذي فيه عقل فيه روح والخيال

وهذا يقتضي أنه أسرى بجسم رسول الله وهي خصوصية له ﷺ. كيف يسير بهذه السرعة الزائدة؟ وكيف يخترق السماوات الطباق؟ وكيف يتحمَّل الجسم هذه الذبذبات وهذه التيارات؟

﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ ﴾ فمن الذي أسرى؟ الله، وهل تُعجز قدرة الله شيء؟! إذا كان الله هو الذي أسرى به فقد كيَّفهُ وصانه ليتحمَّل كل هذه الأجواء وكل هذه الطباق، لأنه عَزَّ وَجَلَّ هو الذي دعاه، وهو الذي حماه، وهو الذي تكفَّل به صلوات ربى وتسليماته عليه.



مرات الإسراء والمعراج

كم مرة أسرى أو عرج برسول الله ﷺ؟

هذا أمرٌ موقوفٌ على ما ورد فى صحيح الأحاديث، ففى صحيح الأحاديث الروايات التى روت حادثة الإسراء والمعراج جمعها الإمام السيوطى وقال: هى سبعة وستين

رواية، لكن ليس معناها أنها سبعة وستين إسراء ومعراج.

لكن كل رواية تحكى جانباً من جوانب الإسراء والمعــراج، لأن الرسول ﷺ أُسرى به وهو فى مكة، وعندما أخبر أهل مكة لم يخــبرهم إلا بالإسراء، لأن عقولهم لا تتحمل غير ذلك، ولم يبح بشـــيء عـــن المعراج إلا فى المدينة لأهله ومحبيه ولأهل خصوصيته، وكان كل آونـــة يبيح بشيء، ولذلك فكل رواية تختلف عن الأخرى، لأنه يبـــيح بمـــا تتحمله العقول وتشرأب إليه قلوب الحاضرين والسامعين.

وإن كان هناك بعض السادة الصالحين كالشيخ محي الدين بـــن العربي يحكي ــ والمسئولية عليه ــ أن رسول الله ﷺ أُسرى به وعُرج به أكثر من أربعين مرةً مناماً، ولكننا لم نجد شيئاً من ذلك فيما ورد من صحيح السنة، فهو يذكر أنه أُسرى به وعُرج به أكثر من أربعين مناماً، لكن المرة الواحدة التى أُسرى به بالجسم والروح مرةً واحدة، وهذه ما عرفناها والتى ذكرها القرآن:

﴿ سُبْحَـٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ﴾ (١الإسراء).

وكذلك فى أول سورة النجم وهى الآيات التي فسَّرها السنة فى روايات كثيرة بحسب ما أباح صلى الله عليه وسلَّم لأهل كل قوم.

وما لم نجده فى صحيح السنة فلا ينبغى أن نتعنَّى فى البحث عنه

ولا نشتط فى طلبه، فينبغي أن لا نعرف الغيوب إلا من رســـول الله أو من كتاب الله أو ما ورد فى سنته ﷺ: ﴿ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا ﴾ (٢٦الجن)، قد يكون سيدنا رسول الله خـــصَّ بعـــض الصالحين بخصوصية فى عالم المنام ويُعلمه بأمر فتكون خصوصـــية لـــه، وليست للمسلمين، وحتى هو نفسه لا ينبغى أن يذيع ولا يشيع، لكن أنا أذيع وأشيع ما ورد فى القرآن، أو ما ورد فى السنة، ونفرض أنـــنى رأيت رؤيا من هذه الرؤيات المنامية، فطالما لا أجد دلـــيلاً يؤيـــدنى فى القرآن أو السنة فهذا علمٌ خاص بي فينبغي علىَّ أن لا أبيح به.

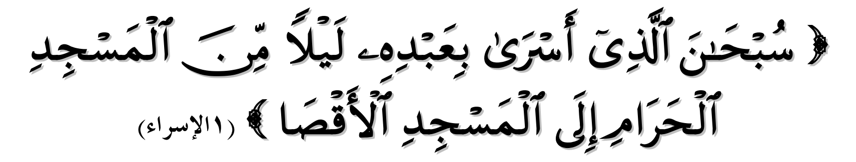


اختلاف الروايات في الاسراء



لماذا اختلفت الروايـات في مكـان الإســراء ولم تختلف في مكان المعراج؟

ليس هناك اختلاف في مكان الإسراء، لأن مكان الإســـراء حددته الآية:



فأي خلاف هنا؟!لا يوجد خلاف بعد كتاب الله.

هناك خلاف في الأحداث التي رُويــت في الإســراء، وســبب اختلاف الروايات:

أن أصحاب رسول الله ﷺ كانوا لا يجتمعون جميعاً في موضــع واحد ويستمعون من رسول الله، فكان ﷺ يجلس إلى جماعة في موضع ويحكي لهم بعض مما رآه، ويجلس إلى جماعة أخرى في يــوم آخــر وفي موضع آخر ويحكي لهم شيئاً مما رآه، وكلٌ يحكي ما سمعه منه ﷺ.

وليس هناك تعارض، لأن رسول الله ﷺ أذاع لهؤلاء بعض مــا رآه، وكشف للآخرين بعض ما رآه، فجملة الروايات سبع وســتون رواية كلها مسندة على درجات، وكلهم متفقون علــى أن الإســراء بدايته من بيت الله الحرام، ونهايته المسجد الأقصى.

قد يظن البعض أن هناك خلاف في البداية، أن النبي كان نائمــاً في البيت الحرام في الحجر، أو أنه كان نائماً عند ابنة عمــه أم هــانيء بنت أبي طالب، وهذا كَله ليس إلا خلاف.

المهم أن الرحلة بدأت من بيت الله الحرام إلى المسجد الأقصى، وليس هناك خلاف في المسجد الأقصى.

الخلاف في الروايات ليس خــلاف، لكنــه إضــافة وإفــادة، والروايات نجمعها كلها، وكلها تحكي قصة إسراء رسول الله ﷺ.



الإسراء ليلا

لماذا كان الإسراء ليلاً ولم يكن نهاراً؟



لم يقل الله عَزَّ وَجَلَّ أن الإسراء كان في الليل، ولكن كلمة (ليلاً) منكرة أي في جزء من الليل، لأن أحداث الإسراء لا يستطيع أحد رؤيتها بالعين المجردة.

فلو كان نهاراً للج الكافرون في طغيانهم وقالوا: فلِم لم نره وهو راكب البراق؟ لِمَ لم يره أهل المسجد الأقصى وهو يُصلي بالأنبياء؟ فكانت الحكمة الإلهية أن يكون الإسراء ليلاً حتى يُعطيهم الله عَزَّ وَجَلَّ فرصة ليُصدقوا بهذه المعجزة الإلهية الربانية مع خير البرية ﷺ.



مشاهد الإسراء

استفادت الأمة من رحلة المعراج في المشاهد التي رآها ﷺ، فما المشاهد التي تستفيد منها الأمة في رحلة الإسراء؟

مشاهد كثيرة منها ما رواه الإمام أحمد بسنده عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

" لَمَّا عُرِجَ بِي مَرَرْتُ بِقَوْمٍ لَهُمْ أَظْفَارٌ مِنْ نُحَاسٍ يَخْمُشُونَ وُجُوهَهُمْ وَصُدُورَهُمْ فَقُلْتُ: مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جِبْرِيلُ؟ قَالَ: هَؤُلاءِ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ لُحُومَ النَّاسِ وَيَقَعُونَ فِي أَعْرَاضِهِمْ "

وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **" مَرَرْتُ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي عَلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلام وَهُوَ يُصَلِّي فِي قَبْرِهِ "**[٤]

وروى الحافظ أبو بكر البيهقي في كتابه دلائل النبوة عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

" فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ بَابَ السَّمَاءِ، قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَإِذَا أَنَا بِآدَمَ كَهَيْئَته يَوْمِ خَلَقَهُ اللَّهُ عَلَى صُورَتِهِ تُعْرَضُ عَلَيْهِ أَرْوَاحُ ذُرِّيَّتِهِ الْمُؤْمِنِينَ، فَيَقُولُ: رُوحٌ طَيِّبَةٌ وَنَفْسٌ طَيِّبَةٌ، اجْعَلُوهَا فِي عِلِّيِّينَ، ثُمَّ تُعْرَضُ عَلَيْهِ أَرْوَاحُ ذُرِّيَّتِهِ الْفُجَّارُ، فَيَقُولُ: رُوحٌ خَبِيثَةٌ وَنَفْسٌ خَبِيثَةٌ اجْعَلُوهَا فِي سِجِّينٍ.ثُمَّ مَضَيتْ هُنَيهة فَإِذَا أَنَا بِأَخْوِنَةٍ عَلَيْهَا لَحْمٌ مُشَرَّحٌ

---

٤ صحيح مسلم والنسائي

لَيس يَقْرَبُهَا أَحَدٌ، وَإِذَا أَنَا بِأَخْوِنَةٍ أُخْرَى عَلَيْهَا لَحْمٌ قَدْ أَرْوَحَ وَنَتِنَ، عِنْدَهَا أُنَاسٌ يَأْكُلُونَ مِنْهَا، قُلْتُ: يَا جِبْرِيلَ، مَنْ هَؤُلاءِ؟ قَالَ: هَؤُلاءِ مِنْ أُمَّتِكَ يَتْرُكُونَ الْحَلالَ وَيَأْتُونَ الْحَرَامَ.قَالَ: ثُمَّ مَضَيتُ هُنَيهة، فَإِذَا أَنَا بِأَقْوَامٍ بُطُونِهِمْ أَمْثَالِ الْبُيوتِ، كُلَّمَا نَهَضَ أَحَدُهُمْ خَرَّ، يَقُولُ: اللَّهُمَّ لا تُقِمِ السَّاعَةَ، قَالَ: وَهُمْ عَلَى سَابِلَةِ آلَ فِرْعَوْنَ، قَالَ: فَتَجِيءُ السَّابِلَةُ فَتَطَأَهُمْ، قَالَ: فَسَمِعْتُهُمْ يَضِجُّونَ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ، قُلْتُ: يَا جِبْرِيلُ، مَنْ هَؤُلاءِ؟ قَالَ: هَؤُلاءِ مِنْ أُمَّتِكَ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لا يَقُومُونَ إِلا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ. قَالَ: ثُمَّ مَضَيتُ هُنَيهة، فَإِذَا أَنَا بِأَقْوَامٍ مَشَافِرُهُمْ كَمَشَافِرِ الإِبِلِ، قَالَ: فَتُفْتَحُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَيُلَقَّوْنَ ذَلِكَ الْحَجَرَ؛ ثُمَّ يَخْرُجُ مِنْ أَسَافِلِهِمْ، فَسَمِعْتُهُم يَضِجُّونَ إِلَى اللَّهِ ﷻ فَقُلْتُ: يَا جِبْرِيلُ، مَنْ هَؤُلاءِ؟ قَالَ: هَؤُلاءِ مِنْ أُمَّتِكَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا: ﴿ إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴾.

قَالَ: ثُمَّ مَضَيتُ هُنَيهة فَإِذَا أَنَا بِنِسَاءٍ يُعَلَّقْنَ بِثُدِيِّهِنَّ، فَسَمِعْتُهُنَّ يَصِحْنَ إِلَى اللَّهِ ﷻ قُلْتُ: يَا جِبْرِيلُ، مَنْ هَؤُلاءِ

النِّسَاءِ؟ قَالَ: هَؤُلاءِ الزُّنَاةُ مِنْ أُمَّتِك.

قَالَ: ثُمَّ مَضَيْتُ هُنَيهة، فَإِذَا أَنَا بِأَقْوَامٍ تُقْطَعُ مِنْ جُنُوبِهِمِ اللَّحْمُ، فَيُلْقَمُونَ، فَيُقَالُ لَهُ: كُلْ كَمَا كُنْتَ تَأْكُلُ مِنْ لَحْمِ أَخِيكَ، قُلْتُ: يَا جِبْرِيلُ، مَنْ هَؤُلاءِ؟ قَالَ: هَؤُلاءِ الْهَمَّازُونَ مِنْ أُمَّتِكَ اللَّمَّازُونَ."

ومن المشاهد ما رواه الإمام أبو جعفر بن جرير عن أبي هريرة في قول الله ﷻ: ﴿ سُبْحَـٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَـٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ ﴾ (١الاسراء) قال:

" جاء جِبْرِيلُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَمَعَهُ مِيكَائِيلُ، فَقَالَ جِبْرِيلُ لِمِيكَائِيلَ: ائْتِنِي بِطَسْتٍ مِنْ مَاءِ زَمْزَم كَيْمَا أُطَهِّرَ قَلْبَهُ وَأَشْرَحَ لَهُ صَدْرَهُ، قَالَ: فَشَقَّ عَنْهُ بَطْنَهُ، فَغَسَلَهُ ثَلاثَ مَرَّاتٍ، وَاخْتَلَفَ إِلَيْهِ مِيكَائِيلُ بِثَلاثِ طِسَاسٍ مِنْ مَاءِ زَمْزَمَ، فَشَرَحَ صَدْرَهُ، وَنَزَعَ مَا كَانَ فِيهِ مِنْ غِلٍّ، وَمَلأَهُ حِلْمًا وَعِلْمًا وَإِيمَانًا وَيَقِينًا وَإِسْلامًا، وَخَتَمَ بَيْنَ كَتِفَيْهِ بِخَاتَمِ النُّبُوَّةِ، ثُمَّ أَتَاهُ بِفَرَسٍ فَحُمِلَ عَلَيْهِ، كُلُّ خُطْوَةٍ مِنْهُ مُنْتَهَى بَصَرِهِ أَوْ أَقْصَى بَصَرِهِ، قَالَ: فَسَارَ وَسَارَ مَعَهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِما السَّلامُ. قال: فَأَتَى

عَلَى قَوْمٍ يَزْرَعُونَ فِي يَوْمٍ وَيَحْصُدُونَ فِي يَوْمٍ، كُلَّمَا حَصَدُوا عَادَ كَمَا كَانَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: " يَا جِبْرِيلُ مَا هَذَا؟ قَالَ: هَؤُلاءِ الْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، تُضَاعَفُ لَهُمُ الْحَسَنَةُ بِسَبْعِ مِائَةِ ضِعْفٍ، وَمَا أَنْفَقُوا مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يَخْلُفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ، ثُمَّ أَتَى عَلَى قَوْمٍ تُرْضَخُ رُءُوسُهُمْ بِالصَّخْرِ، كُلَّمَا رُضِخَتْ عَادَتْ كَمَا كَانَتْ، وَلا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ، فَقَالَ: مَا هَؤُلاءِ يَا جِبْرِيلُ؟ قَالَ: هَؤُلاءِ الَّذِينَ تَتَثَاقَلُ رُءُوسُهُمْ عَنِ الصَّلاةِ الْمَكْتُوبَةِ.

ثُمَّ أَتَى عَلَى قَوْمٍ عَلَى أَقْبَالِهِمْ رِقَاعٌ، وَعَلَى أَدْبَارِهِمْ رِقَاعٌ، يَسْرَحُونَ كَمَا تَسْرَحُ الإِبِلُ وَالْغَنَمُ، وَيَأْكُلُونَ الضَّرِيعَ وَالزَّقُّومَ وَرَضَفَ جَهَنَّمَ وَحِجَارَتَهَا، قَالَ: مَا هَؤُلاءِ يَا جِبْرِيلُ؟ قَالَ: هَؤُلاءِ الَّذِينَ لا يُؤَدُّونَ صَدَقَاتِ أَمْوَالِهِمْ، وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ شَيْئًا، وَمَا اللَّهُ بِظَلامٍ لِلْعَبِيدِ.

ثُمَّ أَتَى عَلَى قَوْمٍ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ لَحْمٌ نَضِيجٌ فِي قُدُورٍ، وَلَحْمٌ آخَرُ نَيِّئٌ قَذِرٌ خَبِيثٌ، فَجَعَلُوا يَأْكُلُونَ مِنَ النَّيِّئِ، وَيَدَعُونَ النَّضِيجَ الطَّيِّبَ، فَقَالَ: مَا هَؤُلاءِ يَا جِبْرِيلُ؟ قَالَ: هَذَا الرَّجُلُ مِنْ أُمَّتِكَ، تَكُونُ عِنْدَهُ الْمَرْأَةُ الْحَلالُ الطَّيِّبُ،

فَيَأْتِي امْرَأَةً خَبِيثَةً، فَيَبِيتُ عِنْدَهَا حَتَّى يُصْبِحَ، وَالْمَرْأَةُ تَقُومُ مِنْ عِنْدِ زَوْجِهَا حَلالاً طَيِّبًا، فَتَأْتِي رَجُلاً خَبِيثًا، فَتَبِيتُ مَعَهُ حَتَّى تُصْبِحَ.

قَالَ: ثُمَّ أَتَى عَلَى خَشَبَةٍ عَلَى الطَّرِيقِ، لا يَمُرُّ بِهَا ثَوْبٌ إِلا شَقَّتْهُ، وَلا شَيْءٌ إِلا خَرَقَتْهُ، قَالَ: مَا هَذَا يَا جِبْرِيلُ؟ قَالَ: هَذَا مَثَلُ أَقْوَامٍ مِنْ أُمَّتِكَ يَقْعُدُونَ عَلَى الطَّرِيقِ فَيَقْطَعُونَهُ، ثُمَّ تَلا: " وَلا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ ".

ثُمَّ أَتَى عَلَى رَجُلٍ قَدْ جَمَعَ حُزْمَةً عَظِيمَةً لا يَسْتَطِيعُ حَمْلَهَا، وَهُوَ يَزِيدُ عَلَيْهَا، فَقَالَ: مَا هَذَا يَا جِبْرِيلُ؟ قَالَ: هَذَا الرَّجُلُ مِنْ أُمَّتِكَ تَكُونُ عَلَيْهِ أَمَانَاتُ النَّاسِ لا يَقْدِرُ عَلَى أَدَائِهَا، وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَحْمِلَ عَلَيْهَا.

ثُمَّ أَتَى عَلَى قَوْمٍ تُقْرَضُ أَلْسِنَتُهُمْ وَشِفَاهُهُمْ بِمَقَارِيضَ مِنْ حَدِيدٍ، كُلَّمَا قُرِضَتْ عَادَتْ كَمَا كَانَتْ لا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ، قَالَ: مَا هَؤُلاءِ يَا جِبْرِيلُ؟ قَالَ: هَؤُلاءِ خُطَبَاءُ الْفِتْنَةِ.

ثُمَّ أَتَى عَلَى جُحْرٍ صَغِيرٍ يَخْرُجُ مِنْهُ ثَوْرٌ عَظِيمٌ، فَجَعَلَ

الثَّوْرُ يُرِيدُ أَنْ يَرْجِعَ مِنْ حَيْثُ خَرَجَ فَلا يَسْتَطِيعُ، فَقَالَ: مَا هَذَا يَا جِبْرِيلُ؟ قَالَ: هَذَا الرَّجُلُ يَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ الْعَظِيمَةِ، ثُمَّ يَنْدَمُ عَلَيْهَا، فَلا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَرُدَّهَا.

ثُمَّ أَتَى عَلَى وَادٍ، فَوَجَدَ رِيحًا طَيِّبَةً بَارِدَةً، وَرِيحَ الْمِسْكِ، وَسَمِعَ صَوْتًا، فَقَالَ: يَا جِبْرِيلُ مَا هَذِهِ الرِّيحُ الطَّيِّبَةُ الْبَارِدَةُ رِيحُ الْمِسْكِ؟ وَمَا هَذَا الصَّوْتُ؟ قَالَ: هَذَا صَوْتُ الْجَنَّةِ، تَقُولُ: يَا رَبِّ، آتِنِي مَا وَعَدْتَنِي، فَقَدْ كَثُرَتْ غُرَفِي، وَإِسْتَبْرَقِي وَحَرِيرِي، وَسُنْدُسِي وَعَبْقَرِيِّي، وَلُؤْلُؤِي وَمَرْجَانِي، وَفِضَّتِي وَذَهَبِي، وَأَكْوَابِي وَصِحَافِي وَأَبَارِيقِي، وَفَوَاكِهِي وَنَخْلِي وَرُمَّانِي، وَلَبَنِي وَخَمْرِي، فَآتِنِي مَا وَعَدْتَنِي، فَقَالَ: لَكِ كُلُّ مُسْلِمٍ وَمَسْلَمَةٍ، وَمُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ، وَمَنْ آمَنَ بِي وَبِرُسُلِي، وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَمْ يُشْرِكْ بِي، وَلَمْ يَتَّخِذْ مِنْ دُونِي أَنْدَادًا، وَمَنْ خَشِيَنِي فَهُوَ آمِنٌ، وَمَنْ سَأَلَنِي أَعْطَيْتُهُ، وَمَنْ أَقْرَضَنِي جَزَيْتُهُ، وَمَنْ تَوَكَّلَ عَلَيَّ كَفَيْتُهُ، إِنِّي أَنَا اللَّهُ لا إِلَهَ إِلا أَنَا، لا أُخْلِفُ الْمِيعَادَ، وَقَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ، وَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ، قَالَتْ: قَدْ رَضِيتُ. ثُمَّ أَتَى عَلَى وَادٍ فَسَمِعَ صَوْتًا مُنْكَرًا، وَوَجَدَ رِيحًا مُنْتِنَةً، فَقَالَ: مَا هَذِهِ الرِّيحُ يَا

جِبْرِيلُ وَمَا هَذَا الصَّوْتُ؟ قَالَ: هَذَا صَوْتُ جَهَنَّمَ، تَقُولُ: يَا رَبِّ آتِنِي مَا وَعَدْتَنِي، فَقَدْ كَثُرَتْ سَلاسِلِي وَأَغْلالِي، وَسَعِيرِي وَجَحِيمِي، وَضَرِيعِي وَغَسَّاقِي، وَعَذَابِي وَعِقَابِي، وَقَدْ بَعُدَ قَعْرِي، وَاشْتَدَّ حَرِّي، فَآتِنِي مَا وَعَدْتَنِي، قَالَ: لَكِ كُلُّ مُشْرِكٍ وَمُشْرِكَةٍ، وَكَافِرٍ وَكافرةٍ، وَكُلُّ خَبِيثٍ وَخَبِيثَةٍ، وَكُلُّ جُبَارٍ لا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ، قَالَتْ: قَدْ رَضِيتُ"[٥].



الأنبياء في قبورهم



هل الأنبياء في قبورهم، كما أخبر النبي ﷺ أنه مرَّ على موسى في قبره وسلّم عليه، أم أنهم في السماء؟

هذا الأمر ليس فيه خلاف، قال ﷺ:

" الأَنْبِيَاءُ أَحْيَاءٌ فِي قُبُورِهِمْ يُصَلُّونَ "[٦]

فهم موجودون في القبور تماماً بتمام، لكننا نعلم أن القبر يحوي

---

٥ رواه الطبرى.

٦ مسند البزار وابن حجر عن أنس رضي الله عنه

الجسم، والروح تصعد إلى الملأ الأعلى، ولكن لها صلة بهذا الجسـم، فمن زاره وألقى السلام عليه، فإنه يرد عليه السلام، لقوله ﷺ:

" مَا مِنْ عَبْدٍ يَمُرُّ بِقَبْرِ رَجُلٍ كَانَ يَعْرِفُهُ فِي الدُّنْيَا فَيُسَلمُ عَلَيْهِ إِلاَّ عَرَفَهُ وَرَدَّ عَلَيْهِ السَّلاَمَ "[٧] وفى حديث آخر:" **«مَا مِنْ رَجُلٍ يَزُورُ قَبْرَ حَمِيمِهِ فَيُسَلمُ عَلَيْهِ وَيَقْعُدُ عِنْدَهُ إِلاَّ رَدَّ عَلَيْهِ السَّلاَمَ وَأَنِسَ بِهِ حَتَّى يَقُومَ مِنْ عِنْدِهِ "[٨]**

إذاً الأنبياء أجسادهم في الأرض، وأرواحهم في السماء، ولكن هذه الأرواح على صلة بهذه الأجسام.

ولذا أخذه الأمين جبريل إلى حيث قبر سيدنا موسى وقال لـه: انزل هاهنا فصلِّي، هنا قبر أخيك موسى، فقال ﷺ: فوجدتـه قائمـاً يُصلي لله ﷻ، صلاتنا صلاة تكليف، لكن الصـلاة الأخـرى فيهـا تشريف وفيها تجلي، وفيها تملي، وفيها مشـاهدات ومكاشـفات لا يعلمهما أحد من خلق الله لأنها أمور غيبية لا نسـتطيع أن نـدركها بعقولنا الكسبية، لكن الأنبياء أحياء عند ربهم يُرزقـون بـأرواحهم، وهناك صلة بين أرواحهم وأجسامهم، كما أن أجسامهم قال فيها ﷺ:

" إِنَّ اللَّهَ ﷻ قَدْ حَرَّمَ عَلَى الْأَرْضِ أَنْ تَأْكُلَ أَجْسَادَ الْأَنْبِيَاءِ

---

٧ (خط) وابن عساكر ، عن أبي هُرَيْرَةَ رضَيَ اللّهُ عنهُ، اسم الكتاب: جامع المسانيد والمراسيل
٨ أبو الشّيخ والدّيلمي عن أبي هُرَيْرَةَ رضَيَ اللّهُ عنهُ، جامع المسانيد والمراسيل

عَلَيْهِمُ السَّلام"[9]

أجسادهم لا يصيبها البلى، وتظل هناك صلة بينها وبين الروح، وما دام لا يصيبها البلى فهذا يؤكد لنا أن هناك صلة بينها وبين الروح، لأن الروح بعدما تفارق الجسم فوراً نرى علامات البلى، يبدأ ينتفخ، ثم تخرج الرائحة، ثم بعد ذلك بعد دفنه إذا فتحنا نجد الشعر وقد تساقط، والجلد وقد تهدل، وهكذا، لأن الروح قد فارقته، أما أجساد الأنبياء فإنها لا تبلى وهذا خير دليل على أن فيها روح لا يعلم أمرها إلا الله عز وجل.



السؤال التاسع

داعى اليهود وداعى النصارى وابليس



ما معنى قول سيدنا جبريل لسيدنا رسول الله ﷺ عندما رأى داعي اليهود: لو نظرت إليه لتهودت أمتك، وعندما رأى داعي النصارى: لو نظرت إليه لتنصرت أمتك؟ ولماذا طلب إبليس نظرة من رسول الله، وكذلك داعي اليهود وداعي النصارى؟

---

[9] سنن أبي داود والنسائي عن أوس بن أوس رضي الله عنه



هذه الأمور تبين علو دين الإسلام على جميع الأديان التي جاء بها الأنبياء والرسل عليهم وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتم السلام.

فإن الرسول ﷺ يعلم علم اليقين أن الله عز وجل لم يُنزل من السماء إلا دين الإسلام: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾ (١٩آل عمران).

ويُخبره الله عز وجل أن أبو الأنبياء إبراهيم عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتم السلام وأولاده اسحاق ويعقوب وهم أنبياء، وكان ذلك قبل ظهور اليهودية والنصرانية، كانوا يوصون أولادهم: ﴿ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَٰبَنِيَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ (١٣٢البقرة) فالدين هو الإسلام.

من أين جاءت هذه المسميات؟ هم اختلقوها، ونسبوها إلى الله زوراً وبهتاناً، يقول الله تعالى عن الأولين: ﴿ إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ ﴾ (١٥٦الأعراف) فهم الذين سموا أنفسهم، و (هدنا إليك) يعني تبنا إليك، فعندما رجعوا إلى الله وتابوا قالوا: هدنا إليك، وسموا أنفسهم اليهود، ويقول الله تعالى في الآخرين: ﴿ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ ﴾ (١٤المائدة).

لكننا جدد الله عز وجل لحبيبه ﷺ وبالحبيب معالم الدين الحنيف، على ما جاء به آدم ومن بعده، وإبراهيم عليه السلام ومن تلاه، فأظهر صحيح الدين، وأظهر صحيح المناسك، حتى أن الرسول ﷺ عندما حج بالناس رد الناس إلى المناسك بالعهد الذي كان عليه إبراهيم

عندما لقَّنه الله ﷻ حج بيت الله الحرام، وقال بعد ذلك:

" خُذُوا عَنِّي مَنَاسِكَكُمْ "[١٠]

فلو نظر إلى داعي اليهود ستكون نظرة إعجاب، أي أعجب بما عنده، وأعجب بدينه، وستتحول الأمة إلى اليهودية، ومعنى ذلـــك أن هذا الدين خير مما جاء به، وهذا لا يكـــون، ولـــو نظـــر إلى داعـــي النصرانية نظرة رضا وإعجاب كان معنى ذلك أن أتباعـــه علـــيهم أن يذهبوا إلى هذا الدين لأنه خير مما جاء به، لكنه ﷺ لم ينظر إليهم لأنه جاء بالحق المبين، وهم كما وصفهم رب العالمين غيَّروا وحرَّفوا وبدَّلوا.

طلب منه داعي اليهود نظرة ليدعوا الله ﷻ لليهود ليرجعوا إلى الحق ويعترفوا برسالته، ويُصدِّقوا بنبوته، كما وصاهم موســـى عليـــه السلام، وطلب منه داعي النصرانية نظرة، أي أن ينظر إليهم ويجعلهم على باله، ويدعوا الله ﷻ لهم ليتركوا التثليث، والطقوس التي لم يأت بها عيسى عليه السلام وليست في دينه، ويرجعوا إلى الوحدانيـــة والرســـالة الإسلامية عملاً بوصيه عيسى التي قال فيها لهم:

﴿ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ﴾ (٦الصف)

فإن موسى وعيسى أمروا أتباعهم أن يتركوا ما معهم إذا ظهر، ويتبعوه، ويمشوا خلفه.

---

١٠ سنن البيهقي عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه

وطلب منه إبليس له نظرة ليدعوا الله عز وجل له ليمحو عنه ذلَّه وعاره وشقاءه ويتوب عليه، فإنه منذ رجمه الله ولعنه وطرده يرجوا رحمة الله ويطمع في التوبة إلى الله، وقد قابل سيدنا موسى وقال: يا موسى اطلب لي من الله عز وجل أن يتوب عليَّ، فقال عليه السلام: سأطلب ذلك من ربي، وعند المناجاة حدَّث بذلك مولاه، فقال الله تعالى له: مره أن يذهب إلى قبر آدم ويسجد له فأتوب عليه، وعندما رجع له أخبره أن يذهب إلى قبر آدم ويسجد له حتى يتوب الله عليه، فقال: هيهات هيهات إذا لم أسجد له وهو حي أأسجد له وهو ميت؟!.

فأراد بعد ذلك أن يكرر هذه الكرة ويطلب التوبة من رسول الله صلى الله عليه وسلم، لكن رسول الله لنعلم علم اليقين أنه مؤيد من الله ولا يفعل شياً إلا بإذن الله، فلم يلتفت إلى إبليس ولا إلى داعي اليهود، ولا النصارى، ولا إلى هذا ولا إلى ذاك، ومشى في طريقه دائماً الذي أناره له مولاه عز وجل.



صلاة النبى بالأنبياء

كيف صلَّى النبى صلى الله عليه وسلم بالأنبياء ولم تكن الصلاة قد فُرضت بعد؟


الإجابة هنا فيها أقوال متعددة واردة عن العلماء الأجلاء والأتقياء من الصالحين، فكلمة (لم تكن صلاة على الإطلاق) كلمة غير صحيحة، لأنه ورد أن النبي ﷺ قبل أن تُفرض عليه الصلاة في ليلة الإسراء والمعراج كان يصلي الصلاة التي فُرضت على سيدنا إبراهيم.

وأنتم تعلمون أن رسول الله ﷺ وهو في السماء عند فريضة الصلاة أخذ موسى يردده ويقول له: لقد فُرضت على أمتي صلاةٌ واحدة ولم يستطيعوا القيام بها.

إذاً كانت هناك فريضة، فلا يصح دينٌ بغير صلاة، فكان النبي ﷺ يقوم بالصلاة في أصَّح الأقوال على الكيفية التي كان بها سيدنا إبراهيم يؤدى بها الصلاة لله ﷻ، سيدنا إبراهيم قال الله في شأنه:

﴿ وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ﴾ (١٢٥البقرة)

وهناك بعض العلماء أخذ بالمعنى اللغوي، فكلمة الصلاة في اللغة معناها الدعاء، والدعاء لا يُشترط فيه ركوعٌ ولا سجودٌ، فقالوا: ربما تكون الصلاة هنا كانت بالمعنى اللغوي يعنى دعاء، فكان رسول الله ﷺ يدعو وهم يؤمِّنون على دعائه.

وعلى كلتا الحالتين كانت هناك صلاة أمَّهم فيها رسول الله ﷺ بالكيفية التي أرادها الله، لأن الله أنزل جبريل وبيَّن للحبيب ومن معه

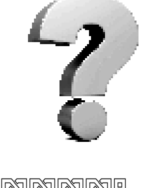
من الأنبياء والمرسلين الكيفية التي يريد الله منهم أن يؤدوا بها هذه الصلاة، وقد تكون هذه الصلاة صلاةً خاصَّة للأنبياء والمرسلين ليس لنا مشاركة معهم فيها، خصَّهم بها الله وأفردهم بها، وصلى بهم النبي ﷺ على هذه الهيئة، المهم أنه أدَّى بهم الصلاة وأمَّهم وقادهم في التوجه إلى الله ﷻ، يقول الامام أبوالعزائم رضي الله عنه:

صُفُّوا وراءك إذ أنت الإمام لهم ... قد بايعوك على صدق المتابعة
صليت متوجهاً لله معتصماً ... بالله حتى بدا نور المفاضلة
أبوهُمُ أنت يا سرَّ الوجود ولا ... فخر وسرِّهمو قبل المعاينة

المهم أنها كانت لإظهار مكانته، وإظهار إمامته على كل الأنبياء والمرسلين، تثبيتاً لمقام هذا النبي الكريم الذي أقامه فيه الرب الرءوف الرحيم ﷻ.

السؤال الحادي عشر

الاسراء والمعراج والعلم الحديث



هل أثبت العلم الحديث صحة الإسراء والمعراج؟



أثبت العلم الحديث فى عصرنا صحة الإسراء والمعراج بأدلة لا تُعد ولا تُحد.

منها ما أشار إليه الدكتور عبد الحي حمودة الاعصر في كتابه (الإعجاز العلمي للقرآن الكريم):

إن الإسراء والمعراج رحلة فضائية كونية كبرى ألغت حاجز الزمان والمكان، ولكي تتم في ساعات قلية يقتضي التمهيد لدراسة الكونيات Cosmologies، ونستشهد بقَسَم عظيم في سورة الواقعة: ﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ۝٧٥ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٞ لَّوۡ تَعۡلَمُونَ عَظِيمٌ ۝٧٦ ﴾، ونستخدم مرجع علمي فيه حقيقة علمية أقرت بأن أحد التجمعات النجمية تبعد عنا بحوالي مسافة يقطعها الضوء الذي يسير بسرعة ٣٠٠ ألف كيلو متر في الثانية الواحدة One second يأخذ الضوء ١٠ آلاف مليون سنة = (١٠ بليون سنة) وليست هذه المسافة إلا جزئية بسيطة جداً من أحد السماوات، فما بالك بالسماوات السبع؟!

إذاً المسافات الكونية قد تصل منذ الأزل إلى أبد الآبدين آلاف الملايين الملايين الملايين .... من السنين إلى ما شاء الله، إذاً هذا كله؛ أي المسافات السحيقة في ملايين ملايين (مالانهاية) قطعها الرسول الكريم إلى سدرة المنتهى ثم قاب قوسين أو أدنى ورجع إلى فراشه الكريم وكان ما زال دافئاً.

إذاً هنا عامل الزمن وعامل المكان ملغي تماماً لأن هذا كله في قبضة الله، وأكَّدها بالآية الكريمة:

﴿ يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ﴾

(١٠٤الأنبياء).

وكما قال الدكتور محمد حسين هيكل في كتابه (حياة محمد ﷺ) في فقرة مختصرة جداً عن الإسراء والمعراج:

فهذا الروح القوي قد اجتمعت فيه في ساعة الإسراء والمعراج وحدة هذا الوجود بالغة غاية كمالها، لم يقف أمام ذهن محمد وروحه في تلك الساعة حجاب من الزمان أو المكان أو غيرها من الحجب التي تجعل حكمنا نحن في الحياة نسبياً محدوداً بحدود قوانا المحسة والمدبرة والعاقلة، وتداعت في الساعة كل الحدود أمام بصيرة محمد، واجتمع الكون كله في روحه، فوعاه منذ أزله إلى أبده، ويقول الدكتور يحي كحلة في كتابه (الإسراء والنسبية): ما حدث في الإسراء أن النبي ﷺ سار بسرعة الضوء لأنه ﷺ نور، فتوقف عنده الزمن تماماً، فالنبي ﷺ نور كما جاء في القرآن الكريم:

﴿ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ ﴾ (١٥المائدة)

ونوره هو أصل الوجود كما ورد في السُنَّة الشريفة، فسرعته في الإسراء هي سرعة الضوء، إذاً فهي لا نهائية، وحيث أن الله هو الذي أسرى به فلا بد أن تكون السرعة هنا لا نهائية، فهي منسوبة لقدرة الخالق التي لا تُحد ولا تنتهي.

الفصل الثاني

تجليات المعراج

المعراج، معراج الرسل من قبل، اختراق حاجز الزمان والمكان، المعراج من المسجد الأقصى، باركنا حوله، المعراج في القرآن، يوم العروج، حكمة وجود الرفيق، لقاء النبى بالأنبياء فى الأرض و السماء، رؤية الرسول للأنبياء فى السموات، معراج الرسول ورفع عيسى، ورفعناه مكانا عليا، حكمة ترتيب الأنبياء فى السموات، حكمة رؤية الأنبياء.

السؤال الثاني عشر

المعراج

المعــراج رحلــة ملكوتيــة معنويــة، أى أن الأسـباب معطلة في عالم الملكـوت، فلِـمَ جعـل الله معـراجاً لرسـول يصـل بـه إلى هـذه العـوالم؟



كلمة الأسباب معطلة في عالم الملكوت غير صحيحة، ومــن قالها عليه تصويب كلامه، لأن الله جعل الكون كله عاليــه ودانيه قائماً على الأسباب.

فلعالم الملك أسبابٌ من الملك، ولعالم الملكوت أسبابٌ ملكوتية، نحن لا نراها لكن عالم الملكوت يراها، فجعل الله له سبباً ملكوتياً وهو المعراج، كما كان راكباً البراق في عالم الملك، لأنه مثل ركائب عــالم المُلك: (٨النحل).

﴿ وَٱلۡخَيۡلَ وَٱلۡبِغَالَ وَٱلۡحَمِيرَ لِتَرۡكَبُوهَا وَزِينَةٗ ﴾

والبراق مثل البغل، والبغل أصله حصان وأمه حمارة، وهو أهدأ قليلاً في السير عن الحصان، وأحسن من الحمار.

وفي الملكوت كان المعراج:

وهو عبارة عن شيء نوراني ملكوتي حمله الله ﷻ عليه ليعبر به هذه العوالم العلوية، فما شكله؟ لا نعرف لأنه شيء خارج إطارنا وخارج نطاقنا، فلم نره ولم يره أحدٌ، وكل ما وصل إليه العلماء أن كلمة المعراج تعني السُلم، فكيف يكون سُلماً ليصعد من هنا إلى السماء السابعة؟! ولو كان هؤلاء العلماء في عصرنا لقالوا: "أسانسير"!! فهم أخذوا بالمسمَّى اللغوى، لكن المعراج شيٌ ملكوتي، والملكوت كله نور، وهو من عالم النور، جعله الله سبباً لحضرته، لأن الله أقام الكون كله على الأسباب.

ولما تجاوز النبي ﷺ سدرة المنتهى كان هناك سبب آخر يليق بهذه العوالم اسمه الرفرف الأخضر، فما كان شكله؟ قال رسول الله:

" ثمّ دلّى لي رفرف أخضر يغلب ضوءه ضوء الشمس فألتمع بصري ووضعت على ذلك الرفرف ثمّ إحتملني"[11]

ما شكله؟ لا نعرف، هل يشبه سفينة الفضاء؟ الله أعلم، لأن هذه أمورٌ غيبية لا يعلمها إلا من أشرقت عيون قلبه بالأنوار الربانية، وأطلعه الله ﷻ على قبسٍ من هذه الخصوصية الإلهية، لكنه يمشى مع هذه الأسباب.

---

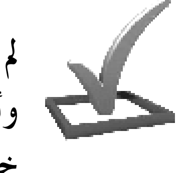
١١ من حديث الإسراء فيما ورى الزهري عن ابن سلمة بن عبد الرحمن عن جابر بن عبد اللـه، ورواه السدي عن محمّد بن السائب عن باذان عن ابن عبّاس.

السؤال الثالث عشر



معراج الرسل السابقين

هل أسري أو عُرج برسولٍ قبل رسول الله ﷺ؟



لم يُسرَ بالجسم والروح إلا لرسول الله ﷺ خصوصية لـه ، وأيضاً لم يُعرج بالجسم والروح إلا لرسول الله ﷺ خصوصية له.

أما الإسراء والمعراج بالروح فقط:

- فهذا حدث للأنبياء السابقين.
- ويحدث لكثيرٍ من الصالحين.

فتسيح أرواحهم في ملكوت الله ﷻ وتصل إلى مبلغ رُقيِّهم وقدرهم عند الله.

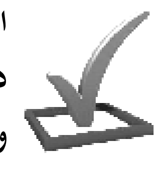
وقد يكون ذلك في اليقظة إذا قويت الروحانية، وقد يكون ذلك في المنام وهذا أمرٌ مُتاحٌ لجميع الأنام.

لكن بالروح والجسد فلم يحدث إلا لفردٍ واحدٍ في الوجود هو سيدنا رسول الله ﷺ.



اختراق حاجز الزمان والمكان

أسري برسول الله ﷺ وعُرج به وعاد وفراشه لم يبرد، فهل اخترق رسول الله ﷺ حاجز الزمان والمكان؟



الزمان والمكان مقترنان بكوكب الأرض، الزمان ينظمه دورة الشمس ودورة الأرض، دورة الأرض حول الشمس، ودورة الشمس التي يجريها الله ﷻ في مجرهّا (درب التبانة) ويُنظم الليالي دورة القمر، فهي مرتبطة بهذه الكائنات.

لكن الملكوت الأعلى ليس فيه ليل ولا نهار ولا يوم ولا أسبوع ولا شهر ولا سنة ولا زمان لأنه خارج نطاق الزمان الذي خلقه الله ﷻ لنا في هذه الأكوان، وإنما الإسراء والمعراج معجزة إلهية، والمعجزة لا تُقاس بالمقاييس البشرية، فالمعجزة هي أمر خارق للعادة، وأمر خارق لكل المقاييس التي نقيس بها الأمور.

والله ﷻ أخبرنا بذلك حتى لا نشك في ذلك فقال سبحانه: ﴿ سُبْحَـٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ ﴾ (١الإسراء) وكلمة (سبحان) يعني تنزيه، أي نزِّه الذي قام بالإسراء وهو رب الوجود ﷻ، وما دام الإسراء قام به الله فإن الله لا يُعجزه شيء في الأرض ولا في السماء.

لو كان الإسراء من عند رسول الله ﷺ – وهذا لا يكون لأنــه لا يفعل إلا بإذن الله – فربما تتخلف عنه الحقائق، لكن الإسراء كــان من الله وبإذن الله ﷻ، والله ﷻ لا يُعجزه شيء في الســماوات ولا في الأرض، ولذلك ينبغي علينا أن نُصدِّق به.

وأجمع علماء المسلمين على أن من أنكر رحلة الإسراء فهو كافر حلال الدم، لأنها جاءت في الآيات القرآنية التي نعلمها جميعاً:

﴿ سُبْحَـٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَـٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَـٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ۝١ ﴾

فمن أنكر الإسراء فهو كافر لأنه أمر من أمور العقيدة ومذكور في كتاب الله ﷻ.



المعراج من المسجد الأقصى



لمــاذا عُــرج برســول الله ﷺ مــن المســجد الأقصى ولم يُعرج به من المسجد الحرام؟

كان تخطيط رحلة الإسراء والمعراج من الله ﷻ، والله ﷻ قسَّمها إلى نصفين؛ إسراء ومعراج.

الإسراء هو السير بالليل في الكون الأرضي، وهذا كان من بيت الله الحرام إلى المسجد الأقصى، والمعراج يعني الصعود والعلو والارتفاع، وهذا كان من المسجد الأقصى إلى الملأ الأعلى.

فلو كانت الرحلة تبدأ من المسجد الحرام سنُلغي الإسراء، وستكون رحلة خاصة بالمعراج، لكن الله جعلها قسم للإسراء وقسم للمعراج، وكل قسم فيه آيات بينات، وفيه حِكمٌ إلهيات متعددات.



باركنا حوله



ما معني قوله تعالى: ﴿ بَـٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ ﴾ (١الإسراء)؟

فرَّق الله ﷻ بين المسجد الحرام والمسجد الأقصى في المنزلة، المسجد الأقصى جعل الله ﷻ البركة فيما حوله من الزرع والضرع والنباتات والفواكه.

ولذلك تعج الأماكن التي حول المسجد الأقصى بهذه الخيرات

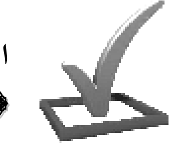
المباركات، لكن بيت الله الحرام جعل الله ﷻ البركة فيه: ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا ﴾ (٩٦آل عمران) فالبيت الحرام هو نفسه مبارك، لكن المسجد الأقصى البركة حوله، لنعلم الفارق بين البيتين وبين المسجدين كما وضحهما الله ورسوله ﷺ.

السؤال السابع عشر

المعراج في القرآن الكريم



لماذا لم يذكر القرآن أي شيء عن المعراج، مع أن المعراج لا يقل أهمية عن الإسراء فقد فُرضت فيه الصلاة على المسلمين؟



القرآن ذكر المعراج، لكنه ذكر الإسراء بآيات صريحة: ﴿ سُبْحَـٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ ﴾ (١الإسراء)

وذكر المعراج في أول سورة النجم:

﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴿٨﴾ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿٩﴾ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ﴿١٠﴾ ﴾ (النجم)

وهذا الذي جعل العلماء يُفرقون بين منكر الإسراء ومنكر المعراج، قالوا: منكر الإسراء كافر لأن آياته صريحة، ومنكر المعراج

فاسق لأن آياته على سبيل التحقيق.

وقال الله ﷻ في الرؤيا:

﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢٣﴾ ﴾ (التكوير) فآيات المعراج واضحة في سورة النجم، وفي الآية التي توضح رؤية رسول الله ﷺ على حسب ما أجمع عليه العلماء الأجلاء.

ثم إن رواية الإسراء والمعراج مذكورة بأكثر من رواية في كتب الحديث الصحيحة كالبخاري ومسلم وغيرهما، وقد قال ﷺ:

" إِنِّي أُوتِيتُ الْقُرْآنَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ "[١٢]

فينبغي لنا أن لا نكذب من قال الله فيه:

﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ ﴾ (النجم)

وخاصة أن الذي نقل لنا عنه الذين وصفهم الله بأنهم عدول:

﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ (١٤٣البقرة)

فآيات الإسراء والمعراج في القرآن والسُنَّة، وكلها صحيحة إن شاء الله رب العالمين.

---

١٢ مسند أحمد والطبراني عن المقدام بن معدي ﷺ

السؤال الثامن عشر

يوم العروج

ما معنى قوله تعالى: ﴿ تَعْرُجُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴿٤﴾ ﴾ (المعارج)؟



أيام الله ﷻ متفاوتة ومتعددة، اليوم الكوني الـذي نعرفـه جميعاً والذي نحن فيه، وهذا يرتبط بـدورة الشـمس، إذا أشرقت الشمس بدأ اليوم، وإذا غابت الشمس انتهى اليوم وبدأ الليل، وكما قلت: الذي أسس هذا النظـام سـيدنا إدريس بإلهام من الله ﷻ.

أيام الله التي بها خلق الأكوان، والتي يقول فيها: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ﴾ (٣٨ق) وقال لنا في اليـوم الواحـد منـها: ﴿ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٤٧﴾ ﴾ (الحج) فالأيام التي خلق الله فيها الأكوان يسـاوي اليوم فيها من أيامنا ألف سنة، يوم القيامة ستكون الشمس كـورت، وتكون النجوم انكدرت، ويُلقى بالشمس والقمر في جهنم، ولم يعـد ليل ولا نهار ولا أفلاك ولا نجوم، هذا اليوم ما مقـداره؟ ﴿ فِى يَوْمٍ

كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴿٤﴾ ﴾ (المعارج) ما يساوي خمسين ألف سنة من أعمارنا، أيام الجنة أيام ممدودة وليست معدودة ليس فيها ليل ولا نهار ولا نهاية: ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴾ (١١الطلاق) ممدودة ليس لها نهاية، وحتى يُعرِّفنا الله عَزَّ وَجَلَّ قدر الكائنات التي خلقها الله فوقنا في السماوات، فبيَّن الله عَزَّ وَجَلَّ أن الملائكة مع قوتهم يترل الملك منهم من سدرة المنتهى وما فوقها وهي نهايتهم إلى العالم الأرضي في يوم مقداره خمسين ألف سنة: ﴿ تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴿٤﴾ ﴾ (المعارج).

لو حسبنا ما يقطعوه في لحظة نجده يساوي ما نقطعه نحن إذا استطعنا في خمسين ألف سنة، في حين أن يومه يساوي خمسين ألف سنة مما نعده حتى نعرف قدرة الله عَزَّ وَجَلَّ التي مدَّ بها ملائكته الكرام، وهم جند الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ﴾ (٣١المدثر).

والصالحون والعارفون سمت أرواحهم وعلت هممهم لأنهم يقتطفون من أزاهير الحكمة العلية الإلهية، ويقتطفون من العلوم المقدسة الربانية في عروج أرواحهم، فما يُحصِّلونه في لحظة في هذه السياحة الروحانية لا نستطيع أن نحصله بالأدوات الحسية المادية في خمسين ألف سنة، حتى قال بعضهم: إن الله يفيض على قلوب أهل المعرفة سبعين ألف علم من كتاب الله! ما حدود هذه العلوم؟!.

ولذلك قالوا ناصحين للمريدين كما قال إمامنا أبو العزائم رضي الله عنه

وأرضاه: ((نفسٌ مع العارف حياة للقلب، ونفسٌ في حياة القلب خير من حياة الفردوس)) ويقول في حكمة أخرى: ((نفسٌ مع العارف خير من عمل العبَّاد والزهاد سنين طوال)) ولذلك كان الصالحون في كل زمان ومكان إذا وجدوا المجدين والمجتهدين في العبادة؛ وجاءوا إلى حضراتهم، وتركوهم واشتغلوا بالعبادة؛ نبَّهوهم لأن هذا طريق غير سوي، الشيخ مصطفى البكري رضي الله عنه كانت بدايته في القدس، وكان تلميذه الشيخ الدردير من مصر، فذهب لزيارة الشيخ، وبعدما جلس معه فترة بالليل استأذن الشيخ وذهب ليقوم الليل، فبعد أن انتهى قال له الشيخ: أنت مشغول بالسُنَّة عن الفرض وهذا لا يجوز، فأنت ما تفعله نوافل وسنن، والإقبال على العارف فريضة، طالما أنت عندي هنا فليس عليك بعد الفريضة إلا الجلوس معي.

حتى النوافل يجب أن تخففها، فلو المريد اعتاد أن يُصلي الوتر خمس ركعات أو سبعة، فلو كان في حضرة الشيخ يكتفي بـ: أوتروا ولو بواحدة.

وأنا أتعجب من بعض الأحباب تجده قبل صلاة الجمعة مباشرة يقف في الصف الأول أمام المنبر ويُصلي ركعتين ثم ركعتين وهكذا، واحتار في الصعود إلى المنبر، هذا متعلق بالعبادة ونسي أبواب الفضل الإلهي الذين هم سبب قبول العبادة عند الله، وهذا معنى إشاري استشفه العارفون من هذه الآيات المباركة نسأل الله عز وجل أن ينفعنا بها أجمعين.

السؤال التاسع عشر

حكمة وجود الرفيق

لم جعل الله رفيقاً لرسول الله في رحلة الإسراء والمعراج، مع أن الله قادرٌ على أن يوصِّله بلا رفيقٍ ولا دليل؟



هنا حِكمٌ جمَّة لا نستطيع حصرها ولا ذكرها كلها، أول هذه الحكم: أن الله ﷻ يوضِّح لنا جماعة المؤمنين أن السفر إلى الله ﷻ وطاعته وعبادته والتوجه إليه لا يستطيعه إنسان بمفرده بدون رفيق يأخذ بيده ويعينه على بلوغ هذا الطريق.

فسيدنا موسى عندما كلَّفه الله بالرسالة، دعا الله فقال: ﴿ رَبِّ
ٱشۡرَحۡ لِي صَدۡرِي ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرۡ لِيٓ أَمۡرِي ﴿٢٦﴾ وَٱحۡلُلۡ عُقۡدَةٗ مِّن لِّسَانِي ﴿٢٧﴾
يَفۡقَهُواْ قَوۡلِي ﴾ (طه) وبعد ذلك: ﴿ وَٱجۡعَل لِّي وَزِيرٗا مِّنۡ أَهۡلِي ﴿٢٩﴾ هَٰرُونَ
أَخِي ﴿٣٠﴾ ٱشۡدُدۡ بِهِۦٓ أَزۡرِي ﴿٣١﴾ وَأَشۡرِكۡهُ فِيٓ أَمۡرِي ﴾

ففي أى سفرٍ حتى ولو كان في الأسفار الدنيوية قيل: (خذ الرفيق قبل الطريق) أنا أنام هو يحرسني، وهو ينام أنا أحرسه، أنا أريد أن أقضي حاجتي أترك شنطتي وهو يحرسها، أو أريد أن أترك المحمول فأجعله معه يحفظه حتى أقضي حاجتي، فلا بد من الرفيق قبل الطريق، ولو حدث لي أمرٌ ملم، سيتصل بالجهات وبالأهل ويعرفهم، فما بالكم

بالسفر إلى الله ﷻ؟! والقواطع فيه كثيرة وأعظمها الشيطان الرجيم.

فهذا كان تنبيهاً بأول أمر للمؤمنين أن السفر الدنيوي يحتاج إلى رفيق عالمٌ بالطريق، والسفر إلى الله والعمل الصالح الموصل إلي الله يحتاج أيضاً إلى عالمٍ علَّمه الله ﷻ ما به يصِّح اجتياز هذا الطريق.

الأمر الثاني: رسول الله ﷺ أراد الله تشريفه وتكريمه، فلو بعث له وحده، فلن يدري به أحد، ولكن قيَّض الله له الأمين جبريل، فذهب الأمين جبريل يمشي معه ليعرِّف به، فعرَّفه بالأنبياء والمرسلين في بيت المقدس، وسيدنا رسول الله كان حييَّاً شديد الحياء، فمن الذي سيصلي بهم؟ فلا يستطيع من نفسه أن يتقدَّم على أحد، فأمسك سيدنا جبريل بيده وقال له: يا رسول الله تقدَّم صلِّ بهم فأنت لهم الإمام، لكن رسول الله لم يكن ليفعل هذا من نفسه لأنه كان شديد الحياء.

فأرسل الله معه جبريل لتكريمه ومعه البراق، فمن الذي يمسك بزمام البراق؟ ومن الذي يربط البراق حتى يدخل إلى بيت المقدس لِيُصلي؟ لا بد وأن يكون معه خادماً، والخادم كان يمسك بزمام البراق ويمشي أمامه.ولما ذهب إلى بيت المقدس ذهب لصخرة ووضع فيها أصبعه فخرم الصخرة وربط فيها البراق، من الذى ربطه؟ سيدنا جبريل لأن النبى مشغول عن ذلك، لأنه ضيفٌ عظيمٌ على الله فلا بد وأن يبعث له بخادم، فسيدنا جبريل لم يتولى إرشاده ولكن كان يتولى خدمته صلوات ربي وتسليماته عليه على عادة الملوك الكرام، فملك

الملوك أرسله معه ليقوم بخدمته، وليُعرِّف الناس به ﷺ.

أيضاً سيدنا رسول الله ﷺ - وهي خصوصية له - كان قلبه مُعلقٌ بالله بالكلية، ولذلك لما عُرج به إلى السماوات، والسماوات متزينة، والملائكة متجمعين ومتجملين، فلم ينظر إلى هذا ولا إلى ذاك: ﴿ مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴾ (١٧النجم) فكيف يدخل هنا أو هناك؟ فالذي كان ينبهه فى هذا الوقت جبريل لأنه مشغولٌ بالجليل الأعظم ﷻ، فكان جبريل منبهاً له ليتوقف عند المحطات التي رسمها له الله ﷻ إن كان في عالم الملك أوفى عالم الملكوت، لأنه كان مشغولاً بالكلية بالله، ففي عالم الملك وعند المدينة قال له: هنا موضع هجرتك، وهو مشغول عن ذلك في هذا الوقت لأنه يريد الله، هنا قبر أخيك موسى فانزل فصلي، وهنا وُلد عيسى، ورسول الله ﷺ لم يكن مشغولاً في هذا الوقت إلا بالله، فكان جبريل عليه السلام هو الذي ينبهه لتنفيذ الخطة الإلهية التي رسمها له الله في الإسراء والمعراج، وأيضاً في السماوات نفس الكيفية، حتى وصل إلي سدرة المنتهى وقال له: هنا انتهت مهمتي، حتى نعرف كلنا ونعلم علم اليقين أن جبريل لم يكن أعلم من النبي، لأن لم يكن يمشي أمامه، بل جاء لهذا المكان ووقف والذي أكمل المسيرة هو النبي، فهو الأعلم منه لأنه مشى، فقال له: أنا لو تقدمت قدر أنملة - طرف الأصبع - لاحترقت، وأنت لو تقدمت لاخترقت:

﴿ وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴾ (١٦٤الصافات)

فأنت لك الحظوة الكبرى، ولك مقام قاب قوسين أو أدنى.



لقاء النبى بالرسل والأنبياء فى الأرض وفى السماء

كيف صلَّى رسول الله ﷺ بالرسل والأنبياء في بيت المقدس، وعندما عُرج به إلى السماء لم يعرفوا أنه قد بُعث، بدليل قولهم: أوقد بُعث؟



هذا النص المقدس يدل على أن الأنبياء عليهم وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتم السلام لهم وجودٌ في أكثر من موضع في نفس الوقت.

فلهم وجودٌ برزخي كما كان مع حضرة النبى في بيت المقدس، ولهم وجودٌ ملكوتي بحسب رتبة كل نبى كما في ورد في الحديث، والرسول ﷺ حتى نعلم مدى السرعة الربانية التي أقامها في هذه الحادثة الإلهية، فقد ورد أنه ﷺ أُسري به من مكة إلى بيت المقدس، وعُرج به إلى السماوات، وذُهب به إلى الجنات وإلى العرش وإلى عوالم الله، ورجع وفراشه لم يبرد بعد.

وهذا يدُل على عظمة القدرة الربانية في سرعة الحركة المحمدية، ولسرعة هذه الحركة لم يُدرك جسد النبي الذي هو في السماء ما أدركه هيكله الذي هو في الأرض للأنبياء السابقين، لأننا نعتقد أن الرسل وإن تعددت صورهم فإن الصورة الأم الأصلية لها هيمنة على

هذه الصور.

فهذا يدل على تعدد صور الأنبياء والمرسلين، فكل واحد منهم له صورة في الأرض التي عاش بها هنا، وصورة في عالم البرزخ التي قُبض عليها، وصورة في عالم الملكوت، وهي أن روحه كانت تدخل عالم الملكوت وتجالس الملائكة بها، وصورة في عالم الجنان، وصورة في كل عالم من العوالم العُلوية.

والإمام أبو العزائم ﷺ وأرضاه يقول في أحد أحزابه: ((واجعل لي في كل عالم من العوالم العُلوية صورة روحانية مجملة بزينة محمد رسول الله والذين معه)) فيكون له في كل عالم من العوالم العلوية صورة روحانية، أخذت جمال هذا العالم الذي فيك، وفي الحقيقة أن كل هذه العوالم موجودة في الإنسان.



رؤية الرسول للأنبياء فى السموات



لِمَ رأى الرسول ﷺ سبع أنبياء فقط في السماوات السبع ولم ير باقي الأنبياء مع أنه صلّى بهم جميعاً في بيت المقدس؟

رسول الله ﷺ رأى جملة الأنبياء في بيت المقدس حيث جمعهم الله ﷻ له وصلَّى بهم إماماً.

وكان جملتهم على صحيح الروايات مائة وأربعة وعشرون ألف نبي، وقفوا في سبعة صُفوف، وتقدَّم رسول الله بعد أن أخذ الأمين جبريل بيده وقال له: يا رسول الله صلِّ بهم فأنت لهم الإمام، فصلى بهم لله ﷻ ورآهم جميعاً، ثم بعد ذلك عُرج به إلى السماوات السبع، وكل سماء مملوءة بالملائكة، وكل سماء فيها أصنافٌ من الملائكة لا يستطيع حصرهم أحد إلا الواحد الأحد.

فكان في كل سماء يقف وجهاء هذه السماء وعظماء ملائكة هذه السماء لاستقبال رسول الله ﷺ، والبروتوكول الإلهي كان يقتضي أن يكون مع هذه الملائكة نبيٌّ من أنبياء الله ﷻ السابقين يعرِّف رسول الله ﷺ بذوات هؤلاء الملائكة، ويعرفهم برسول الله ﷺ، ولا يقتضي الأمر زيادة عن واحد فإنه يقوم بهذا الأمر ولا يحتاج معين ولا يحتاج إلى مساعد، ولا إلى شريك يشاركه في هذه المهمة الربانية التي هي التعريف برسول الله، وتعريف رسول الله ﷺ بهؤلاء الملائكة.

ولَّما كان الأنبياء خصَّ الله ﷻ كل واحدٍ منهم بمقام، والمقام يقتضي بوجوده في سماء من سماوات القرب من رب العالمين، فكان صاحب هذا المقام من الأنبياء والمرسلين هو الذي يقوم بهذه المهمة مع رسول الله ﷺ.

السؤال الثاني والعشرون

معراج الرسول ورفع عيسى

ما الفرق بين عُروج رسول الله ﷺ إلى السماء، وبين رفع سيدنا عيسى إلى السماء؟



سيدنا رسول الله ﷺ عُرج به إلى السماء كما قلنا ليؤدِّي رسالة إلى أهل السماء، ولتُفرض عليه فريضة لنا جماعة المؤمنين من أهل الأرض وهي الصلاة.

فأُرسل إلى السماوات العُلى والمعراج لمهمَّة عليَّة، مهمة لأهل الملأ الأعلى ومهمة لأهل الأرض.

لكن سيدنا عيسى عندما همَّ اليهود بقتله، ودبَّروا أن يمسكوا به ويقتلوه، فنجَّاه الله عز وجل من كيدهم فألقى شبهَه على من أبلغ عنه، وهذه كانت حكمة إلهية، أنه ذهب ليُبلغ عنه اليهود فألقى الله شبهه عليه، ورفع الله عيسى لينجِّيه من مكرهم وكيدهم، وقتلوا يهوذا الذي أبلغ عنه على أنه عيسى: ﴿ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيۡهِ ﴾ (١٥٨النساء) ورفعه الله إليه إلى السماء، ثم نام في السماء نومةً طويلة: ﴿ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ ﴾ (٥٥آل عمران) إلى أن يأتي آخر الزمان.

ومن علامات قُرب الساعة أن يستيقظ من هذه النومة ثم يهبط إلى الأرض ليكسر الصليب ويقتل الخنزير، ويدعو إلى النبي على منهج النبي المحمدي ﷺ، وينزل في بلاد الشام عندما تبدأ الحرب الأخيرة بين المسلمين وبين اليهود، ويدخل مع المسلمين بيت المقدس عندما يفـــتح الله ﷻ عليهم هذا البيت المبارك ليحرروه، ويُصـــلي خلـــف إمـــام المسلمين صلاة الظهر في بيت المقدس.

ويعيش على الأرض بعد ذلك أربعين عاماً يتزَّوج فيها ويُنجب فيها، ويكون مؤيِّداً للرســـالة المحمديـــة فيهـــا ليتحقـــق قـــول الله ﷻ: (٣٣التوبة)

﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ ﴾

قد يقول البعض: كيف يموت هذه المدة الطويلة؟ ضرب الله لنا مثلاً في القرآن بأهل الكهف عندما توفاهم الله ثلاث مائة سنة شمسية، وثلاث مائة سنة وتسعة قمرية، وضرب الله لنا مثلاً بـــالعُزير عنـــدما ذهب إلى بيت المقدس بعد أن خرَّبها بُختُنصَّر ملك الفُرس وقال:

﴿ أَنَّىٰ يُحۡىِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعۡدَ مَوۡتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥ ﴾ (٢٥٩البقرة)

فضرب الله لنا هذه الأمثلة لنعلم أن الذي أمات هذا مائة عام، وأن الذي أمات هؤلاء ثلاث مائة عام لا يُعجزه أن يُنيم سيدنا عيسى عليه السلام ما شاء عز وجل من الأعوام، لأن قدرته صالحة لكل شـــيء، والله على كل شيء قدير.

السؤال الثالث والعشرون

ورفعناه مكانا عليا

ما معنى قوله تعالى: ﴿ وَرَفَعْنَـٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴾ **(٥٧مريم)؟**



هذه في سيدنا إدريس، وسيدنا إدريس من الأنبياء الـــذين كانوا في مصر، وهو الذي وضع النظام الفلكي للعالم كله، اليوم والليل والأسبوع والشهر والسنة، فهو عليه السلام مـــدرس البشرية كلها في هذا النظام الفلكي.

سيدنا إدريس كان على صلة بالملائكة، وكان بعـــض الملائكـــة يزوره ويأنس ويتحدث معه، وفي يوم من الأيام قال للملَك: أنا أريـــد منك أن تحملني وترفعني للسماوات لأشاهدها، فحمله هذا الملـــك إلى أن وصل إلى السماء الرابعة، وهناك كان أجله قد انتهى، فقُـــبض في

السماء الرابعة، ولـــذلك قـــال الله: ﴿ وَرَفَعۡنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴿٥٧﴾ ﴾ (مريم) لم يقل الله (مقاماً) ولكن قال: (مكاناً علياً) لأنه قُبض في السماء الرابعة، وهو الذي طلب، حتى نعرف حديث رسول الله ﷺ:

" إذا أراد الله قبض عبد بأرض جعل له بها حاجة."[13]

السؤال الرابع والعشرون



حكمة ترتيب الأنبياء فى السموات

مـــا الحكمـــة مـــن ترتيـــب الأنبيـــاء فى السموات فى رحلة المعراج؟



في السماء الأولى وجد سيدنا آدم، وفي السماء الثانية وجد سيدنا عيسى ويحى، وفي السماء الثالثة وجد سيدنا يوسف، وفي السماء الرابعة وجد ســيدنا إدريــس، وفي الســماء الخامسة وجد سيدنا هارون، وفي السماء السادسة وجــد سيدنا موسى، وفي السماء السابعة وجد ســيدنا إبــراهيم خليل الرحمن عليهم وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتم التسليم.

هذا الترتيب فيه حِكَم كثيرة، هذه الحِكَم قل فيها مـــا شـــئت، لكن بابها جميعاً: ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُۗ ﴾ (٢٨٢البقـرة) بعــد

١٣ حم، طب، حل ـ عن أبي هريرة

تقوى الله يلهم الله ﷻ العبد ببعض هذه الحِكم.

نسوق منها مثال: كلمة سماء من السمو أى الرفعة، أى أن رفعة المرء وترقيه في مقامات القرب عند الله ﷻ تنطبق على هذه السماوات السبع، وما فيها من أوصاف الأنبياء والمرسلين، فأول ما يبدأ الإنسان في السير إلى مولاه يحتاج أولاً أن يُصلح حياته الآدمية، ويُغذي هذا الجسد الآدمي من حلال، لأن الرزق الحلال هو الذي يحفظه من الزلل والوقوع في المعاصي، وهو الذي يسوقه أيضاً إلى طاعة الله، ويحببه في كتاب الله، ويُشَوقه إلى رسول الله وإلى العمل الصالح الرافع عند مولاه، فإذا أصلح حياته الآدمية أحيا الله قلبه بيحى الحياة الروحانية، والإستجابة بعيسى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾ (٢٤الأنفال) والنداء للمؤمنين، إذن الحياة هنا هي الحياة القلبية، الحياة بنور الإيمان، وبالعمل الصالح الذي يحبه حضرة الرحمن، هذه الحياة إشارة إليها (يحى) وهذه الحياة لأنها حياة يحبها الله لا بد أن تكون حياة روحانية، وعيسى إشارة إليها، ولذلك كانا معاً في هذه السماء، حتى تكون حياة روحانية، وليست حياة آدمية أو إنسانية.

فإذا أحيا الله ﷻ العبد بالحياة الإيمانية جمَّله الله بالجمالات الإلهية، بالجمالات اليوسفية، فكان مجملاً بأنوار الله، ولذلك عندما يتقي عبد مولاه، عندما تشهده تشعر نحوه بالإجلال، وتشهد في وجهه قبساً من الجمال، لا تستطيع أن تقول جمالاً حسي، لكنه جمال روحي وهبه له الله ﷻ لأنه تقي ونقي – الجمال اليوسفي – الذي قال فيه

الله: ﴿ فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴿٣١﴾ ﴾ (يوسف) أيضاً هذا التقي النقي عندما يراه العابدون، أو العلماء والمتحدثون، ويرون الجمالات التي منحها له الله، والمواهب التي أفاضها عليه مولاه، (يُقطعن أيديهن) أى ما حصلنه بكسبهن من العلوم والمعارف والعبادات، ويستسلمن له ليحظون بفضل الله جل في علاه.

فينتقل إلى المقام الأرقى وهو مقام المدارسة (إدريس) فيتدارس مع الملائكة طوراً، ويتدارس مع أنبياء الله ورسله وأرواحهم طوراً، ويتدارس مع الحبيب ﷺ طوراً، ويرتقي فيتدارس مع ربه ﷻ: ﴿ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ ﴾ (العلق) أى اقرأ مع ربك، فيتلقى العلوم الإلهامية الوهبية من مصادرها الربانية التي أشرنا إلى بعضها، ولا نستطيع تفصيلها، لأن تفصيلها فوق الطاقة والإمكان، والعلوم الإلهية لا طاقة للعقول البشرية بسماع أسماءها فضلاً عن احصاءها فضلاً عن فهمها، لأنها لا تُفهم بالعقول وإنما تُفهم بأنوار القلوب إذا زالت منها العيوب وفُتحت لحضرة علام الغيوب ﷻ.

فإذا مُنح العلوم الوهبية رزقه الله الحكمة الهارونية، فسيدنا هارون إشارة إلى الحكمة، لأنه كان حكيماً، فيكون قوله بحكمة، وحركاته بحكمه، وسكناته بحكمة ... يراه الناس حكيماً في كل أحواله وتصرفاته وأفعاله، وهذا الذي أطمح أن يكون إخواني داخلين فيه، فالحكيم لا يصدر منه إلا تصرف حكيم، ولا يخرج من فيه إلا قول حكيم، وهو به عليم، وينفع به لغيره التعليم، يُعَلِّم الناس بحركاته

وسكناته وإشاراته قبل أقواله: ﴿ يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ (٢٦٩البقرة).

فإذا تفضَّل الله عليه بالحكمة الإلهية، وظهرت عليه في تصرفاته السلوكية وحياته البشرية، رقَّاه الله إلى مقام المحادثة مع الحضرة الإلهية، فيحادث مولاه، ويكلم الله جل في علاه، كما قال الله: ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً ﴾ (٥١الشورى) فيحظى بهذه الرتبة الإلهية، يكلمه الله آونة في قلبه، ويأخذ الله أحياناً روحه إليه، ويبثه ما يريد أن يهبه إليه من المواهب الإلهية والعطايا الربانية، حتى يصل ببعض هؤلاء أن الحق يشاورهم في بعض الأشياء اعلاءاً لشأنهم، وتدليلاً على رفعة مقدارهم، كان بعضهم يقول على سبيل الدلال: لا يحدث في كون الله أمر إلا شاورني الله فيه.

فإذا أكرمه الله بهذا المقام، ورُفع إلى مقام المحادثة والمؤانسة والمجالسة تخللت محبة الله كل حقائقه الظاهرة والباطنة، فلا تصير فيه ذرة ظاهرة أو باطنة إلا وتتجه إلى الله، وتشده إلى الله، وتذكره بالله، وتأخذه إلى حضرة الله، فتتخلل هذه المحبة كل حقائقه، فيكون خليلاً لله جل في علاه، أي يكون في مقام الخليل، وهذه منتهى مقامات السائلين، ومنتهى مقامات السالكين، ومنتهى مقامات المريدين، ومنتهى مقامات المحبين، ومنتهى مقامات المُخلِصين، وبعد ذلك المُخْلَصون والمحبوبون والمطلوبون والمرادون لا بد أن يكونوا على قدم

سيد الأولين والآخرين حتى يمشوا على قدمه ويسيروا خلف حضرته، فقد ورد فى تفسير حقى وغيره أنه ليله المعراج حين فارق جبريـــل فى مقامه فسمع صوتا يشابه صوت ابى بكر ﷺ، وهؤلاء هم الذين أشار إليهم رسول الله ﷺ في التشهد عندما قال:

" فقلت: التحيات لله والصلوات الطيبات. فقال الله تعالى: سلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، فقلت: السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين "[١٤]

وهى إشارة منه ﷺ إلى أرواح من حوله من الكُمَّل، وهذا بحر لا قرار له، ومحيط لا حدَّ له من الأسرار الإلهية والعلوم الربانية، وبابه: ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ ﴾ (٢٨٢البقرة) وكلها خواطر إلهامية.

وهناك إجابة أخرى لنفس الســؤال وردت في موقــف آخــر وردت في السؤال التالي:



حكمة رؤية الأنبياء



مــا الحكمــة مــن رؤيــة ســيدنا آدم في السماء الأولى، ورؤية سيدنا يحي وسيدنا

---

١٤ من حديث الإسراء فيما ورى الزهري عن ابن سلمة بن عبد الرحمن عن جابر بن عبد اللـه، ورواه السدي عن محمّد بن السائب عن باذان عن ابن عبّاس.

عيسى في السماء الثانية، ورؤية سيدنا يوسف في السماء الثالثة، ورؤية سيدنا إدريس في السماء الرابعة، ورؤية سيدنا هارون في السماء الخامسة، ورؤية سيدنا موسى في السماء السادسة، ورؤية سيدنا إبراهيم في السماء السابعة؟



أولاً هذه أمورٌ توقيفية لا ينبغي لمؤمن أن يبحث عنها بعقله أو فكره، لأن العقل والفكر لا يصل إلى ذلك، لأنها أمورٌ غيبية تتعلق بالنبوة والأنبياء

ولكن للصالحين إلهامات تكون على سبيل الإشارات تُفصح عن هذه الأسباب وهذه الإشارات تختلف على حسب مقام الرجل الصالح، فقد يقول إشارات في مقام ثم يأتي بإشارات في مقامٍ آخر، دليلٌ على أنها ليست أمورٌ يقينية، ولكنها أمورٌ إلهامية نتيجة الشفافية والإمدادات الربانية، وأيضاً كل رجلٌ من العارفين له إلهامات لا يتفقون جميعاً على مخرج واحد من هذا الأمر أو إشارات متفقٌ عليها بينهم، فكلٌ يقول بلسانه ما يشرح الله ﷻ به صدره، ويُلهمه سبحانه وتعالى من أسرار ذاته العلية وآياته القرآنية، وأسرار النبوة وخاتم النبوة سيدنا رسول الله ﷺ.

ونحن نكشف سراً من هذه الأسرار لاح للأخيار والأبرار

والأطهار، لكنه لا يذاع على الملأ في المنابر، ولا يُشاع في المساجد، وإنما تنتفع به في نفسك إن أردتَ، لتعلوا همتك ثم تحاول أن تصفي فؤادك لله، وتُقوى صلتك بكتاب الله، ثم تستمد الأنوار من رسول الله ليلهمك الله أنت أيضاً كما ألهم عباده الصالحين.

فنحن نرى أن رحلة الإسراء والمعراج فيها إشارة لمن أراد أن يتقرب إلى الله ويسلك الطريق الموصل إلى رضاء الله.

فإذا إنتهى من المهمة الأرضية المتعلقة بالجسم وما يحويه، وطهَّر الفؤاد وغسله بالعلوم الوهبية، كما غسل فؤاد المصطفى ﷺ بالمياه الزمزمية، ثم حشاه من أفواه العارفين علماً مباشراً إلهامياً فيه الإيمان والحكمة، لا يحشيه من بطون الكتب ولا من القراءة والإطلاع، بعد ذلك تبدأ حقائقه الباطنة في العروج إلى الله ﷻ، وبداية العروج أن يكون الإنسان في مقام الآدمية.

ومقام الآدمية يعني خرج من الأخلاق الحيوانية والوساوس والهواجس الشيطانية، فلم تعد نفسه الحيوانية تتحكم فيه وتطالبه بمطالبها من طعام وشراب ونكاح وغيره، وتخلص من الأهواء الإبليسية، فلم تعد نفسه الإبليسية تدعوه إلى الرياسة أو الشُهرة أو الزعامة أو حب الظهور، وهنا يكون قد استوى في الآدمية وأصبح إنساناً آدمياً نُزِّه عن الشهوات الحيوانية مع وجودها، كذلك حُفظ من الوساوس الشيطانية مع تواجدها:

﴿ إِنَّ عِبَادِى لَيۡسَ لَكَ عَلَيۡهِمۡ سُلۡطَٰنٌ ﴾ (٤٢الحجر).

إذا وصل إلى هذا المقام ينفخ الله عز وجل فيه من روحه: ﴿ رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ذُو ٱلْعَرْشِ يُلْقِى ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ لِيُنذِرَ يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ ﴿١٥﴾ ﴾ (غافر) وهذه هي الإشارة إلى المقام العيسوى، ويحييه الله بعد نفخ الروح الحياة الإيمانية وهو مقام يحيى عليه السلام فيكونان معاً متلازمان، ويقال له: ﴿ يَٰيَحْيَىٰ خُذِ ٱلْكِتَٰبَ بِقُوَّةٍ ﴾ (١٢مريم)، وإلى ذلك كان قول الله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾ (٢٤الأنفال).

فيجمله الله بعد ذلك بعد أن أحياه بالجمال الروحاني اليوسُفي، وليس الجمال الطيني أو الجمال البشري، فترى له جمالاً في حديثه، وفي مجالسته، وفي مؤانسته، وفي السفر معه؛ ترى له جمالاً روحانياً يُنعَّم به القلب، وتُنعَّم به الروح، ويُنعَّم به الفؤاد فضلاً عن الجسم.

ثم بعد ذلك يبدأ مقام المدارسة، فتارةً يدرس مع الملائكة ليتعلم من علومهم، وتارةً يجلس مع الأنبياء ليطالعوه ويكاشفوه من أسرارهم، وتارة يجلس مع الكائنات كلهم حتى يكشف له الله خواص هذه الكائنات ويعلم الأسرار التي استودعها فيها مُبدع الكائنات عز وجل، فيكون في مقام المدارسة.

ثم يزيد عُلوه فيتفضَّل الله عليه فيؤتيه الحكمة: ﴿ يُؤْتِى ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ (٢٦٩البقرة) وهذا مقام هارون أخِي موسى عليهما وعلى

نبينا أفضل الصلاة وأتمُّ السلام، فقد كان يُقال في هارون حكيم بني إسرائيل، فإذا انتهي من مقام الحكمة ارتفع إلى مقام يناجي فيه الرحمن بكلامه ويتملق إليه بإنعامه، فيكون كأنه يتكلم مع الرحمن ﷻ.

ثم تتخلل محبة الله والشوق إلى حضرة الله في كل حواسه الظاهرة والباطنة فيرتقي إلى مقام الخُلة.

ثم إذا أكرمه الله ﷻ بعد ذلك يغيب عن كل الذي أعطاه له مولاه، ويُصلح شأنه في مقام العبودية لأنه هو المقام الذي يحبه الله، فيكون على أثر حبيب الله ومصطفاه، لأنه هو العبد الذي قال فيه الله: ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ ﴾ (١الإسراء) لم يقل الله: بنبيه ولا برسوله، فلو قال: بنبيه أو برسوله كان الإسراء أو المعراج خصوصية له، لكن كلمة بعبده تقتضي أن كل من وصل إلى مقام العبودية يشرف بروحه على أسرار الربوبية بإذنٍ من رب البرية، ويكون له إسراء ومعراج لكنه روحاني.

الإسراء والمعراج بالجسم خصوصية لحضرة النبي، وكل عبدٍ بلغ مقام العبودية له معراج معنوي ومعراج كشفي ومعراج إلهي، إما أن يكون في مقام الكشف وتصعد روحه ولا نراها ولا نطلع عليها، وإما أن يكون نائماً وهذه هي البداية، نسأل الله ﷻ أن ينفعنا بذلك أجمعين.

الفصل الثالث

المشاهد القدسية

سـدرة المنتهـى،
مقامات الملائكـة والأنبيـاء،
آيات ربه الكبرى، دنـا فتـدلى،
رؤيـة الرسـول لربـه،
حكمة فرض الصلاة فى المعراج،
سر طلـب موسـى للتخفيـف،
المعـراج ورؤيـة الوجـه،
السلام على عباد الله الصالحين،
سـر السـلام.



السؤال السادس والعشرون

سدرة المنتهى



ما سدرة المنتهى؟ ولِمَ توقف عندها سيدنا جبريل ولم يخترقها؟

سدرة المنتهى من عالم الغيب، وعالم الغيب لا نعلمه إلا من كتاب الله أو من نبي الله لقول الله جل في علاه:

﴿ عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ ﴾ (الجن) لا بد أن يكون رسول حتى يُبلغنا بهذا الأمر، والرسول علّمه الله، وقد قال لنا في شأنه في كتاب الله:

﴿ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴿١١٣﴾ ﴾ (النساء).

فالرسول ﷺ أشار إلى سدرة المنتهى على قدر ما تتحمله عقولنا، لأن كل ما في عالم الملكوت لا تتحمله العقول الأرضية الكونية التي في أجسامنا، لكن النبي ﷺ حاول تقريب الحقيقة على قدرنا فقال:

" رُفِعَتْ لِي سِدْرَةُ الْمُنْتَهَى فِي السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، نَبْقُهَا مِثْلُ

قِلَالِ هَجَرَ، وَوَرَقُهَا مِثْلُ آذَانِ الْفِيلَةِ، يَخْرُجُ مِنْ سَاقِهَا نَهْرَانِ ظَاهِرَانِ، وَنَهْرَانِ بَاطِنَانِ، فَقُلْتُ: يَا جِبْرِيلُ مَا هَذَانِ؟ قَالَ: أَمَّا الْبَاطِنَانِ، فَفِي الْجَنَّةِ، وَأَمَّا الظَّاهِرَانِ، فَالنِّيلُ وَالْفُرَاتُ "[15]

شجرة عظيمة ثمارها مثل النبق، وحجمه مثل قلال (هَجَر) وهي مدينة ناحية عُمان جنوب الجزيرة العربية، وكانت تشتهر بصناعة القلال الضخمة.

جعلوها نور لا يستطيع الإنسان تحمُّله، وهذه الشجرة سميت بشجرة سدرة المنتهى لأنها نهاية صعود الملائكة، لا يتجاوزونها قدر أنملة كما سمعنا في حديث الأمين جبريل، يتلقون عندها الأوامر الإلهية، ثم يهبطون لتنفيذها بأمر رب البرية ﷻ.

الملائكة الكبار في رتبة وزير، وكل ملَك منهم معه عدد لا يُحصى من الملائكة يأمرهم فيطيعون ويُنفذون أمره، فعزرائيل مَلك الموت ليس هو وحده الذي يتولى موت الناس جميعاً لأن الله ﷻ يقول في القرآن: ﴿ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ ﴾ (٣٢النحل)

هؤلاء جماعة من الملائكة يقبضون أرواح المؤمنين الطيبين، وهناك جماعة أخرى: ﴿ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ

---

١٥ مسند أحمد والحاكم عن أنس ﷺ

﴿ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَـٰرَهُمْ ﴾ (٥٠الأنفال) وهؤلاء يقبضون أرواح الكافرين والمشركين والعصاة والمذنبين والعياذ بالله عز وجل، إذاً هناك ملائكة كثيرون يقومون بهذا العمل لكن أميرهم وكبيرهم وقائدهم والذي يوزع عليهم العمل هو عزرائيل.

وكذلك ملائكة الأرزاق أميرهم ميكائيل، وكذلك ملائكة الصور أميرهم اسرافيل، والملائكة الآخرون الذين يتولون إلهام المؤمنين، كما ورد فى الأثر:

" على قلب كلِّ مؤمن ملكٌ يلهمه "

ملائكة الإلهام هؤلاء الذي يُشرف عليهم أمين الوحي جبريل عليه السلام، هؤلاء الملائكة يتلقون التعليمات من الله ثم ينفذونها، ويتلقون هذه التعليمات من موضع سدرة المنتهى، تلوح لهم في اللوح المحفوظ فينقلونها ثم يقومون بتنفيذها كما صدر الأمر الإلهي، وأبرم القضاء الرباني بتنفيذها.

فسدرة المنتهى هي نهاية صعود الملائكة، وهي نهاية علوم الخلائق، فلا ينبغي لأحد مهما كان علمه أن يتحدث عما وراءها لأن هذا خصَّ الله به نبيه وقال فيه: ﴿ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ﴿١٠﴾ ﴾ (النجم) ولم يبين ذلك، ولم يوضح ذلك، فعلم الجميع أن هذا سر من الله عز وجل لحبيبه ومصطفاه صلى الله عليه وسلم.

وهي الموضع الذي تنتهي إليه أعمال العباد، فإن أعمال الموفقين ترتفع وتُفتح لها أبواب السماء وتصل إلى موضع تحت ظل العرش عند سدرة المنتهى وتظل هناك تُذكِّر بصاحبها وتكرر ما قاله صاحبها ويُحسب ذلك كله في ميزان حسناته إلى يوم القيامة، قال ﷺ:

" إِنَّ الَّذِي تَذْكُرُونَ مِنْ جَلالِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مِنْ تَسْبِيحَةٍ وَتَكْبِيرَةٍ وَتَهْلِيلَةٍ، يَنْعَطِفْنَ حَوْلَ الْعَرْشِ لَهُنَّ دَوِيٌّ كَدَوِيِّ النَّحْلِ، يُذَكِّرْنَ بِصَاحِبِهِنَّ، أَفَلا يُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَلا يَزَالُ مِنْهُ عِنْدَ اللَّهِ مَنْ يَذْكُرُهُ بِهِ "[16]

لو قلت بعد الصلاة (سبحان الله) بإخلاص وصدق تُفتَّح لها أبواب السماء إلى أن تصل إلى هذا المدار وهذا المجال، وتظل تقول بلسانك (سبحان الله، سبحان الله، سبحان الله ...) إلى يوم القيامة، ويوضع ذلك كله في ميزان حسناتك، وانظر ما لك من الأجر والثواب عند الله، وكذلك الصلاة، قال ﷺ:

" مَنْ صَلَّى الصَّلاةَ لِوَقْتِهَا، وَأَسْبَغَ لَهَا وُضُوءَهَا، وَأَتَمَّ لَهَا قِيَامَهَا وَخُشُوعَهَا وَرُكُوعَهَا وَسُجُودَهَا خَرَجَتْ وَهِيَ بَيْضَاءُ مُسْفِرَةٌ، تَقُولُ: حَفِظَكَ اللَّهُ كَمَا حَفِظْتَنِي، وَمَنْ صَلَّى الصَّلاةَ لِغَيْرِ وَقْتِهَا فَلَمْ يُسْبِغْ لَهَا وُضُوءَهَا، وَلَمْ يُتِمَّ لَهَا خُشُوعَهَا وَلا

---

١٦ مسند البزار والحاكم عن النعمان بن بشير ﷺ

رُكُوعَهَا وَلا سُجُودَهَا خَرَجَتْ وَهِيَ سَوْدَاءُ مُظْلِمَةٌ، تَقُولُ: ضَيَّعَكَ اللَّهِ كَمَا ضَيَّعْتَنِي، حَتَّى إِذَا كَانَتْ حَيْثُ شَاءَ اللَّهُ لُفَّتْ كَمَا يُلَفُّ الثَّوْبُ الْخَلِقُ، ثُمَّ ضُرِبَ بِهَا وَجْهُهُ "[١٧]

فالأعمال التي يتقبلها الله بقبول حسن تكون في هـذا الموضـع العظيم عند سدرة المنتهى، نسأل الله ﷻ أن يجعل دواويـن أعمالنـا مملوءة بالأعمال المقبولة من ربنا ﷻ، وأن يجعلها تُذكِّر بنـا إلى يـوم القيامة ليزيد رصيدنا عنده ﷻ.

السؤال السابع والعشرون

مقامات الملائكة والأنبياء



انتـهى مقـام الأنبيـاء عنـد السـماء السابعة، وانتهى جبريل عليه السلام عنـد سـدرة المنتهى، فهل يصل مَلـك إلى مقـام فـوق الأنبياء؟



هذا الكلام لا يوافق الحقيقة، فإن أمين الوحي جبريل قـد اختصه الله ﷻ في هذا المقام بمرافقة رسول الله، وقواه على ذلك، وأعانه على ذلـك، ليسـتطيع أن يصـل في هـذه

١٧ معجم الطبراني عن أنس رضي الله عنه

الخصوصية إلى ما لا يصل إليه في أي أمر آخر.

والأنبياء غير الملائكة، الملائكة كما قال جبريل: ﴿ وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعۡلُومٌ ١٦٤ ﴾ (الصافات) له مقام أقامه الله فيه منذ خلقه إلى يوم القيامة، لا ينتقل ولا يترقى عن هذا المقام، أما الأنبياء فلهم في كل نَفَس ترقيات ومقامات عند الله ﷻ، يرتقون فيها في القرب من حضرة الله جل في علاه.

فإذا كان أرواح الأنبياء في السماوات فإن قلوبهم مع الله حيث كان وكيف كان، لا يحدها زمان ولا مكان، والقلوب لا يستطيع أحد الإباحة بقدرها ولا مكانتها عند علام الغيوب، والدرجات تكون كما قال الله: ﴿ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡ ﴾ (١٣الحجرات).

فدرجات الأنبياء فوق الملائكة أجمعين، لأن الملائكة خدم للأنبياء، وخدم للصالحين والمؤمنين، ولكن بمهام ووظائف، فكون رئيس الجمهورية عيَّن ساعياً على بابه ليأذن لمن يشاء بالدخول ويرافقه على الدوام، هل هذا معناه أنه أعلى رتبة من رئيس الوزراء والوزراء؟!.

فهؤلاء يقومون بخدمة، لكن هؤلاء لهم مقامهم ولهم قدرهم ولهم نورهم عند الله ﷻ غير هؤلاء الذين وظَّفهم الله في وظائف ثابتة لا يتحركون عنها ولا يرتقون منها أبداً إلى يوم القيامة.

السؤال الثامن والعشرون



ما معني قوله تعالى: ﴿ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ۝١٨ ﴾ (النجم)؟



سيدنا رسول الله ﷺ رأى من آيات الله ثلاثة أصناف، آيات كونية، وآيات ملكوتية، وآيات قدسية.

الآيات الكونية التي رآها في عـــالم الأرض في الإســـراء، رأى موضع المدينة وقال له الأمين جبريل: هاهنا موضع هجرتك، ورأى قبر موسى، ورأى مكان ميلاد عيسى، ورأى المشاهد الكونية العديدة التي وصفها في رحلة الإسراء، وخُتم ذلك برؤية بيت المقدس وأنبيـــاء الله ﷿ ... كل هذه آيات في الكون، في الدنيا، في الأرض، فإن شـــئت سميتها آيات ملكية، أو آيات أرضية لأنه رآها في عالم الأرض.

ورأى آيات ملكوتية في عالم الملكـــوت، رأى الملائكـــة، ورأى الجنة وشاهدها ورأى ما أعد الله ﷿ للمؤمنين فيهـــا، ورأى ســـدرة المنتهى وهي النهاية، ورأى أرواح الأنبياء السابقين مع الملائكة، ففـــي كل سماء كان يقابل نبي إلا السماء الثانية قابل فيها عيسى ويحي أولاد

الخالة، هذه الآيات في عالم الملكوت الأعلى.

ورأى آيات قدسية في الخلوة الربانية في حيث: ﴿ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝٩ ﴾ وهي آيات تعجز العقول الكونية عن استيعابها ولذلك لم يُخبر بها صلوات ربي وتسليماته عليه.

كل هذه الآيات يقول فيها الله عز وجل: ﴿ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ۝١٨ ﴾ (النجم) ولم يقل: (لقد رأى آيات ربه) لكنه (رأى من آيات ربه) أي بعض الآيات حتى نعلم قدر الألوهية وعظمة الربوبية، فإن كل الذي رآه من جملة الآيات التي أوجدها الله، والتي تدل على عظمة الله وقدرة الله جل في علاه.

السؤال التاسع والعشرون

دنا فتدلى

ما معنى قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝٩ ﴾ (النجم)؟



دنا من مشاهدة ما يطيقه من جمال ربه، ومن أوصاف عظمته، ومن كمال قدرته عز وجل، لأن الله عز وجل في ذاته تنزه فلا يراه أحد، لأنه الواحد الأحد:

﴿ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ١١ ﴾ (الشورى)

وإنما يكشف للأنبياء والمرسلين وإمامهم ﷺ بعض صفات ذاته، وبعض أنوار عظمته، وبعض دلائل قدرته، وبعض دلائل حكمته، ليُدرك كنه الله عز وجل فيخشاه، ولذلك قال ﷺ:

" أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَتْقَاكُمْ لِلَّهِ، وَأَخْشَاكُمْ لَهُ "[18]

الذي يمنع الإنسان من هذه المشاهد العالية ما يُغطي عين فؤاده وقلبه من انشغال بالدنيا الدنية، أو الأهواء الفانية، أو الشهوات، أو الأمور التي ينشغل بها الخلق، ولذلك قال الله عز وجل في آيات سورة المطففين: ﴿ كَلَّاۖ بَلۡۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ١٤ ﴾ (المطففين)، والران يعني الغطاء، أي غطَّى على قلوبهم ما اكتسبوه من الذنوب والآثام، أو الغفلة عن الله عز وجل، وإذا جاء هذا الغطاء: ﴿ كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ ١٥ ﴾ (المطففين).

فرفع الله عز وجل عن حبيبه ومصطفاه كل ران، وكل غين، وكل بين، وكل سبب يحجبه عن رؤية الله، فشاهد من ذات مولاه عز وجل ما يتحمله، وما شهده فوق سدرة المنتهى كان يشهده وهو في الدنيا على هذا التراب، ولذا قال الله تعالى: ﴿ وَٱسۡجُدۡ وَٱقۡتَرِب ﴾ (١٩العلق).

عندما يسجد الإنسان عن كل ما في الأكوان يكون في مقام القرب من الله عز وجل، فالقرب من الله ليس بمكان ولا زمان، ولكنه

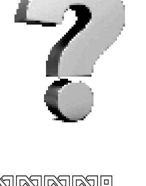
---

18 صحيح مسلم وابن حبان عن عمر بن أبي سلمة رضي الله عنه

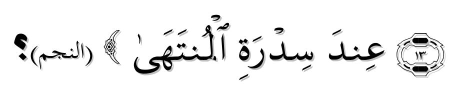
معنوي، إذا فنا الإنسان عن المكان والزمان فإن الله ﷻ يتجلى له ويُليح له على قدره بعض جماله تبارك وتعالى، أما الله ﷻ فيُرى بلا كم ولا كيف ولكن بأنوار تعالت معنوية.

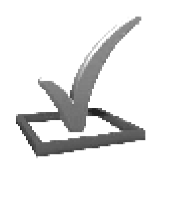


رؤية الرسول لربه



هل رأى رسول الله ربه ليلة الاسراء؟ وما معنى قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ۝١٣ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴾ (النجم)؟





أقوال العلماء في هذا الأمر كثيرة، وهي مسألة خلافية لا ينبغي أن نقف عندها ولا نُكثر الحديث بشأنها، فهي كما قال فيها الشيخ الشعراوي رحمة الله عليه: علم لا يضر جهله.

فبعضهم يُئول الآية على أن الذي رآه عند سدرة المنتهى مرة أخرى هو أمين الوحي جبريل، ويقولون أن رسول الله ﷺ لم يره على حقيقته إلا مرتين، مرة عند نزول الوحي، ومرة عند سدرة المنتهى.

أما سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، ومَن يمشي على منواله، فقد قالوا: إن رسول الله ﷺ رأى ربه، كيف رآه؟ فسر هذه الرؤية سيدنا الإمام مالك رضي الله عنه، عندما سُئل: كيف رأى محمد ﷺ ربه؟ فقال رضي الله عنه: غاب محمد ﷺ عن جسمه وحسه ونفسه، وبقي بربه، فرأى ما فيه من الله جمال الله عز وجل في غيبة محمد رسول الله ﷺ.

وقد جاء في كتاب (البحرالمديد في تفسير القرآن المجيد) لابن عجيبة رضي الله عنه: سُئل ﷺ:

هَلْ رَأَيْتَ رَبَّكَ؟ قَالَ: " رَأَيْتُهُ بِفُؤَادِي مَرَّتَيْنِ "[19]، وقال: " فَجَعَلَ نُورَ بَصَرِي فِي فُؤَادِي، فَنَظَرْتُ إِلَيْهِ بِفُؤَادِي "[20]

يعني أنه انعكس نور البصيرة فرأى ببصره ما رأته البصيرة.

وجاء أيضاً: " أنه لما انتهى إلى العرش صار كله بصراً، وبهذا يرتفع الخلاف، وأنه رآه ببصر رأسه، وقوله ﷺ حين سأله أبو ذر:

هَلْ رَأَيْتَ رَبَّكَ؟ فقال: " نُورٌ أَنَّى أَرَاهُ "[21]

وفي طريق آخر: " رَأَيْتُ نُورًا "[22].

وحاصلها أنه رأى ذات الحق متجلية بنور من نور جبروته، إذ لا

---

١٩ أخرجه الطبري
٢٠ أخرجه الطبري عن ابن عباس رضي الله عنهما
٢١ صحيح مسلم وجامع الترمذي
٢٢ صحيح مسلم وابن حبان

يمكن أن تُرى الذات إلا بواسطة التجليات كما هو مقرر عند محققي العلماء كما قال الشاعر:

وليست تنال الذات من غير مظهر ولو هلك الإنسان من شدة الحرص

وقال كعب لابن عباس: " إِنَّ اللَّهَ قَسَمَ رُؤْيَتَهُ وَكَلامَهُ بَيْنَ مُحَمَّدٍ، وَمُوسَى، فَكَلَّمَ مُوسَى مَرَّتَيْنِ، وَرَآهُ مُحَمَّدٌ مَرَّتَيْنِ "[23]

وقيل لابن عباس: ألم يقل الله: ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ﴾ (١٠٣الأنعام)؟ قال: " ذَاكَ إِذَا تَجَلَّى بِنُورِهِ الَّذِي هُوَ نُورُهُ "[24] يعني أن الله تعالى يتجلى لخلقه على ما يطيقون، ولو تجلى بنوره الأصلي لتلاشى الخلق، كما قال في الحديث:

" حِجَابُهُ النُّورُ لَوْ كَشَفَهُ لأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ مَا انْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ "[25]

﴿ أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴾ أي: أفتجادلونه، من المراء وهو المجادلة، والمعنى: (أفتخاصمونه) على ما يرى معاينة وحققه باطناً، ﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ ﴾ أي: رأى محمد جبريل علي صورته الأصلية، أو: رأى ربه على تجلٍ خاص وتعرفٍ تام، ﴿ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴾ مرة أخرى، والحاصل: أنه ﷺ رأى ربه بتجلٍ خاص جبروتي مرتين، عند خرق

٢٣ جامع الترمذي
٢٤ جامع الترمذي
٢٥ سنن ابن ماجة ومسند أحمد عن أبي موسى

الحجب العلوية فوق العرش، عند السدرة، وأما رؤيته ﷺ لله تعالى في مظاهر الكائنات، ففي كل حين لا يغيب عنه طرفة عين.

ومن حِكَم الصالحين قولهم: جاهد تشاهد جمال الحق فيك يُرى.



حكمة فريضة الصلاة فى المعراج

لماذا فُرضت الصلاة في حادثة الإسراء والمعراج ولم تفرض في أى حادثة أخرى؟



لأهمية الصلاة كان لا بد من إرسال الله ﷻ لنبيه ليعلِّمه بذاته بهذه الصلاة، فإن الله ﷻ كان يكلف التكليفات الشرعية عن طريق أمين الوحى جبريل، أو عن طريق الإلهام بالأحاديث القدسية، أو عن طريق الحكمة التي يكشفها للنبي في سنته وأحاديثه النبوية.

لكن لما كانت الصلاة عليها مدار إتصال المؤمن بمولاه، ويتوقف عليها مساره في هذه الحياة، ويتوقف عليها مستقبله يوم أن يلقى الله.

أراد الله ﷻ أن يُعلمنا بهذه الصلاة، فاستدعى حبيبه ﷺ وفرض عليه الصلاة في المواجهة حتى نعلم علم اليقين قدر وقيمة هذه الصلاة

عند الله، وهذا أمر.

الأمر الثاني: حتى نعلم أن الصلاة هي محلٌّ للمناجاة، ومحلٌّ للِّقاء المباشر بين العبد وبين مولاه إن أدَّاها كما ينبغي متابعـاً لرسـول الله، فإذا أدَّاها كما ينبغي وعند رفع اليدين يجعل الدنيا والآخـرة خلـف ظهره ويُقبل على الله ﷻ: ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ ١٤ ﴾ (طه).

وهنا تسبح روحه في العوالم العُلوية، وقـد يـأذن الله ﷻ لهـا فيأخذها إلى حيطته القدسية، فيناجي الله بكلامه ويسمع مـن الله ﷻ جواب كلامه، كما قال الله في الحديث القدسي:

" قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ، فَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ: "الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ"، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: حَمِدَنِي عَبْدِي، وَإِذَا قَالَ: "الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ" قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: أَثْنَى عَلَيَّ عَبْدِي، وَإِذَا قَالَ: "مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ" قَالَ: مَجَّدَنِي عَبْدِي، وَقَالَ: مَرَّةً فَوَّضَ إِلَيَّ عَبْدِي، فَإِذَا قَالَ: "إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ" قَالَ: هَذَا بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ، فَإِذَا قَالَ: "اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ " قَالَ: هَذَا لِعَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ "[٢٦]

---

٢٦ صحيح مسلم والترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه

ثم يجلس بين يدي الله ويستحضر أنه يعبده كأنه يراه، فيُحيِّيه بالتحية التي حيَّاه بها في قاب قوسين أو أدنى رسول الله، لأنه عندما دخل إلى حيث لا حيث وكان قاب قوسين أو أدنى قال: " **التحيات المباركات والصلوات الطيبات لله، فأجابه مولاه: السلامٌ عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، فقالت الملائكة مردِّدةً مع حضرة النبي: السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين** "

وشهدوا لله بالوحدانية، وشهدوا للرسول ﷺ بالرسالة، فإذا أدَّاها الإنسان بعد الصفاء والنقاء، يؤديها في هذه الحالة وكأنه في العوالم العلوية يناجي الله ﷻ، ويتلذذ بسماع كلام وخطاب مولاه سبحانه وتعالى، ويبُثُّه شكواه ويناجيه بكل شيء يخطر على باله يريده من حضرته في هذه الحياة، أو في الدار الآخرة يوم يلقاه، والله ﷻ يقول لمثل هذا: ﴿ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ (٣٤الزمر) فكأن الله ﷻ أراد أن يُعلي أجسامنا لنكون في الصلاة في حالة شفافية نورانية روحانية.

ولذلك قال بعض الصالحين: جعل الله ﷻ الإسراء والمعراج ثلاثة مراحل:

المرحلة الأولى: الإسراء من مكة إلى بيت الله المقدَّس وكانت الركوبة فيها البراق.

والمرحلة الثانية: كانت من بيت المقدس إلى سدرة المنتهى

وكانت الوسيلة فيها المعراج.

والمرحلة الثالثة: كانت من سدرة المنتهى إلى قاب قوسين أو أدنى، وكانت الوسيلة فيها الرفرف الأخضر.

وكذلك جعل الله الصلاة على ثلاث مقامات:

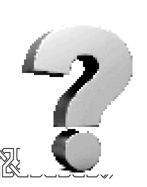
مقام الوقوف ومقام الركوع ومقام السجود، فالوقوف كأنه يساوي الإسراء، والركوع كأنه يساوي المعراج، والسجود كأنه يساوي الدُنو والتدلي، ولذلك قال ﷺ لأهل الصلاة الحقيقية:

" أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ "[٢٧]

فعندما يكون ساجداً يكون كأنه قاب قوسين أو أدنى، والحبيب أوحى له الله ما أوحى، وأتباع الحبيب الصادقين يُلهمهم الله ﷻ من عالم إلهامه: ﴿ وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٥﴾ ﴾ (الكهف).



سر طلب موسى للتخفيف



لماذا طلب سيدنا موسى من رسول الله ﷺ أن يرجع إلى ربه يطلب التخفيف؟

٢٧ صحيح مسلم وسنن أبي داود عن أبي هريرة ﷺ

هذا السؤال إجابته وردت في حديث رسول الله، لما فـــرض الله ﷻ عليه خمسين صلاة علينا نحن معشر الأمة، ورجـــع فقيَّض الله ﷻ له موسى وقال له:

" بِمَا أُمِرْتَ، قَالَ: أُمِرْتُ بِخَمْسِينَ صَلَاةً كُلَّ يَوْمٍ، قَالَ: إِنَّ أُمَّتَكَ لَا تَسْتَطِيعُ خَمْسِينَ صَلَاةً كُلَّ يَوْمٍ، وَإِنِّي وَاللَّهِ قَدْ جَرَّبْتُ النَّاسَ قَبْلَكَ وَعَالَجْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَشَدَّ الْمُعَالَجَةِ، فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ لِأُمَّتِكَ، فَرَجَعْتُ فَوَضَعَ عَنِّي عَشْرًا فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ مِثْلَهُ، فَرَجَعْتُ فَوَضَعَ عَنِّي عَشْرًا فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ مِثْلَهُ، فَرَجَعْتُ فَوَضَعَ عَنِّي عَشْرًا فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى، فَقَالَ: مِثْلَهُ، فَرَجَعْتُ فَأُمِرْتُ بِعَشْرِ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ، فَرَجَعْتُ فَقَالَ مِثْلَهُ، فَرَجَعْتُ فَأُمِرْتُ بِخَمْسِ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى، فَقَالَ: بِمَ أُمِرْتَ، قُلْتُ: أُمِرْتُ بِخَمْسِ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ، قَالَ: إِنَّ أُمَّتَكَ لَا تَسْتَطِيعُ خَمْسَ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ وَإِنِّي قَدْ جَرَّبْتُ النَّاسَ قَبْلَكَ وَعَالَجْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَشَدَّ الْمُعَالَجَةِ، فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ لِأُمَّتِكَ، قَالَ: سَأَلْتُ رَبِّي حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ وَلَكِنِّي أَرْضَى وَأُسَلِّمُ، قَالَ: فَلَمَّا جَاوَزْتُ نَادَى

مُنَادٍ أَمْضَيْتُ فَرِيضَتِي وَخَفَّفْتُ عَنْ عِبَادِي "[28]

فقيَّض الله ﷻ كليم الله موسى تخفيفاً لهذه الأمة.

وهذا تنبيه من الله لنا؛ أن الإنسان الصادق مع الله، والمخلص مع مولاه يعينه الله ﷻ على بلوغ مناه بما شاء من خلق الله، كلَّف له موسى خصيصاً ليخفف عن الأمة في الصلاة وتكون في الأجر كما فرض الله خمسين، لكن في العمل أصبحت خمساً كما نؤديها الآن.

وهناك حكمة إشارية لبعض الصالحين ولا مانع منها في هذا المجال: فإن سيدنا موسى كما ذكر الله عندما أطلعه الله على الألواح ورأى أمة رسول الله ﷺ فقال:

" يَا رَبِّ، إِنِّي أَجِدُ فِي الأَلْوَاحِ أُمَّةً هُمُ الآخِرُونَ السَّابِقُونَ، فَاجْعَلْهَا أُمَّتِي، قَالَ: تِلْكَ أُمَّةُ أَحْمَدَ قَالَ: يَا رَبِّ، إِنِّي أَجِدُ فِي الأَلْوَاحِ أُمَّةً هُمُ الشَّافِعُونَ الْمَشْفُوعُ لَهُمْ، فَاجْعَلْهَا أُمَّتِي، قَالَ: تِلْكَ أُمَّةُ أَحْمَدَ قَالَ: يَا رَبِّ، إِنِّي أَجِدُ فِي الأَلْوَاحِ أُمَّةً هُمُ الْمُسْتَجِيبُونَ وَالْمُسْتَجَابُ لَهُمْ، فَاجْعَلْهَا أُمَّتِي، قَالَ: تِلْكَ أُمَّةُ أَحْمَدَ قَالَ: يَا رَبِّ، إِنِّي أَجِدُ فِي الأَلْوَاحِ أُمَّةً أَنَاجِيلُهُمْ فِي صُدُورِهِمْ يَقْرَءُونَهُ ظَاهِرًا، فَاجْعَلْهَا أُمَّتِي، قَالَ: تِلْكَ أُمَّةُ

---

٢٨ الصحيحين البخاري ومسلم عن مالك بن صعصعة ﷺ

أَحْمَدَ قَالَ: يَا رَبِّ، إِنِّي أَجِدُ فِي الأَلْوَاحِ أُمَّةً يَأْكُلُون الْفَيْءَ، فَاجْعَلْهَا أُمَّتِي، قَالَ: تِلْكَ أُمَّةُ أَحْمَدَ قَالَ: يَا رَبِّ، إِنِّي أَجِدُ فِي الأَلْوَاحِ أُمَّةً يَجْعَلُونَ الصَّدَقَةَ فِي بُطُونِهِمْ فَيُؤْجَرُونَ عَلَيْهَا، فَاجْعَلْهَا أُمَّتِي، قَالَ: تِلْكَ أُمَّةُ أَحْمَدَ قَالَ: يَا رَبِّ، إِنِّي أَجِدُ فِي الأَلْوَاحِ أُمَّةً إِذَا هَمَّ أَحَدُهُمْ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةً وَاحِدَةً، وَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ لَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ، فَاجْعَلْهَا أُمَّتِي، قَالَ: تِلْكَ أُمَّةُ أَحْمَدَ قَالَ: يَا رَبِّ، إِنِّي أَجِدُ فِي الأَلْوَاحِ أُمَّةً إِذَا هَمَّ أَحَدُهُمْ بِسَيِّئَةٍ لَمْ يَعْمَلْهَا لَمْ تُكْتَبْ عَلَيْهِ حَتَّى يَعْمَلَهَا، فَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ عَلَيْهِ سَيِّئَةً وَاحِدَةً، فَاجْعَلْهَا أُمَّتِي، قَالَ: تِلْكَ أُمَّةُ أَحْمَدَ قَالَ: يَا رَبِّ، إِنِّي أَجِدُ فِي الأَلْوَاحِ أُمَّةً يُؤْتَوْنَ الْعِلْمَ الأَوَّلَ وَالآخِرَ، فَيَقْتُلُونَ قُرُونَ الضَّلالَةِ الْمَسِيحَ الدَّجَّالَ، فَاجْعَلْهَا أُمَّتِي، قَالَ: تِلْكَ أُمَّةُ أَحْمَدَ قَالَ: يَا رَبِّ، اجْعَلْنِي مِنْ أُمَّةِ أَحْمَدَ فَأُعْطِيَ عِنْدَ ذَلِكَ خَصْلَتَيْنِ، فَقَالَ: يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالاتِي وَبِكَلامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ، فَقَالَ: رَضِيتُ رَبِّ"[٢٩]

---

٢٩ دلائل النبوة لأبي نعيم عن أبي هريرة ﷺ

وفي رواية أخرى قال موسى:

" وَمَنْ أُمَّةُ مُحَمَّدٍ؟ قَالَ الله تعالى: أُمَّتُهُ الْحَمَّادُون يَحْمَدُونَ اللَّهَ صُعُودًا وَهُبُوطًا وَعَلَى كُلِّ حَالٍ، يَشِدون أَوْسَاطَهُمْ، وَيُطَهِّرُونَ أَطْرَافَهُمْ، صَائِمُونَ بِالنَّهَارِ، رُهْبَانٌ بِاللَّيْلِ، أَقْبَلُ مِنْهُمُ الْيَسِيرَ، وَأُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ بِشَهَادَةِ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ، قَالَ: فَاجْعَلْنِي نَبِيَّ تِلْكَ الأُمَّةِ، قَالَ: نَبِيُّهَا مِنْهَا، قَالَ: اجْعَلْنِي مِنْ أُمَّةِ ذَلِكَ النَّبِيِّ، قَالَ: اسْتَقْدَمْتَ وَاسْتَأْخَرُوا يَا مُوسَى، وَلَكِنْ سَأَجْمَعُ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ فِي دَارِ الْجَلالِ "[٣٠]

فتمنَّى أن يراه!!!

فقال له الله في كتاب الله:

﴿ فَلَا تَكُن فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآئِهِۦ ﴾ (٢٣السجدة)

فظل حتى رأى رسول الله في هذه الليلة مجمَّلاً بالجمال الإلهي الذي زينه به الله، فيريد أن يتمتع بهذا الجمال قليلاً، فكلما عاد إليه يعيده مرة أخرى حتى يتمتع بالنظر إلى هذا الجمال بعد أن كمَّله به الواحد المتعال عَزَّ وَجَلَّ.

إنما السرُّ في موسى يردِّده   ليجتلي حُسن مولاه حين يشهده

---

٣٠ حلية الأولياء لأبي نعيم عن أنس رضي الله عنه

السؤال الثالث والثلاثون

المعراج ورؤية الوجه

هل كان رسول الله في حاجة للعروج إلى السماء ليرى ربه؟



إن رحلة المعراج لا تعني أن الله عز وجل في السماء، فإن الله عز وجل لا يخلو منه زمان ولا مكان، ولا يُحيِّزه مكان ولا يُظهره زمان.

وإنما كانت الرحلة لإظهار مقام النبي ﷺ حيث ارتفع إلى مقام علا عن مقامات جميع الأنبياء والمرسلين وجميع الملائكة المقربين.

أعلى الأنبياء كان في السماوات وقد تجاوز النبي ﷺ هذه السماوات.

والملائكة أعلاهم وصل إلي سدرة المنتهى وتوقف!!

ثم زجَّ برسول الله بعد ذلك حتى وصل إلي قاب قوسين أو أدنى، وهذا إظهارٌ لمقامه وقدره.

كذلك فإن رسول الله ﷺ أرسله الله عز وجل رحمة للعالمين، فكان لا بد أن يذهب إلى العالم العُلوي ليعطيهم نصيبهم من هذه الرحمة.

حتى أن الشيخ محي الدين بن عربي رضى الله عنه يحكي أن رسول الله ﷺ – وهذا من عُلوم المكاشفة :

" لما وصل إلي العرش تمسَّك العرش به وقال: يا رسول الله أنت في صفاء وقتك آمناً من مقته، أنت المرسل رحمة للعالمين ولا بد لي من نصيب من هذه الرحمة، ونصيبي أن تشهد لي بالبراءة مما تقوَّله أهل الزور عليَّ، أو نسبه أهل الغرور إليَّ، زعموا أني أحمل من لا مثيل له، وأُحيط بمن لا كيفية له، وعزِّته وجلاله لست بالقريب منه وصلاً، ولا بالبعيد عنه فصلاً، خلقني وجعلني أعظم مخلوقاته، فكنت أشدُّهم منه هيبة، وأكثرهم ارتعاداً وارتعاشاً، فكتب على قائمتي لا إله إلا الله، فزدت من هيبته ارتعاداً وارتعاشاً، وكتب محمدٌ رسول الله فسكن لذلك خلقي وهدأ روعي، فهذه كانت بركة إسمك عليَّ فكيف إذا وقع نظرك إليَّ.

فقال ﷺ: أيها العرش إليك عني فأنا مشغولٌ عنك، فلا تشوِّش عليَّ خلوتي ولا تكَدِّر عليَّ صفوتي."

إذاً كان العرش يطالب بنصيبه من الرحمة!! وكان الكل يطلب

نصيبه من رحمة الله التي خصَّه بها على يد رسول الله ﷺ.

أما بالنسبة لله:

فلم يكُ رب العرش فوق سمائه تنزّه عن كيفٍ وعن برهان
ولكن لإظهار الجمال لأهله من العالم الأعلى ونيل أمان

الله ﷻ قُربه لسيدنا رسول الله وهو على التراب، كقربه من حضرته في قاب قوسين أو أدنى.

إذاً الأمر كان لإظهار مقامه، ثم لتوزيع الرحمة العُظمى التي أودعها الله له على أهل الملأ الأعلى صلوات ربي وتسليماته عليه.

السؤال الرابع والثلاثون

السلام على عباد الله الصالحين



هل كان مع رسول الله ﷺ أحد عندما تجاوز سدرة المنتهى لأنه قال: " السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين"؟ وما صحة الرواية الواردة أن رسول الله ﷺ سمع صوت سيدنا سيدنا أبو بكر بعد سدرة المنتهى لأنه شعر بالوحشة فآنسه الله بصوت سيدنا أبو بكر؟

سيدنا رسول الله ﷺ كما ورد عن حضرته صلوات ربي وتسليماته عليه عندما تجاوز سدرة المنتهى قال ﷺ:

" إلى أن ظهر لمستوى سمع فيه صرير الأقلام في الألواح وهي تكتب ما يجريه الله تعالى في خلقه وما تنسخه الملائكة من أعمال عباده قال تعالى: {إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون} (الجاثية، ٢٩.

ثم زج بي في النور زجة فأفرده الملك الذي كان معه وتأخر عنه فلم يره معه.

فعلم أن الرفرف ما تدلى إلا لكون البراق له مكان لا يتعدّاه كجبريل، لما بلغ إلى المكان الذي لا يتعدّاه وقف وكذلك الرفرف لما وصل إلى مقام لا يتعدّاه زج به في النور فغمره النور من جميع نواحيه وأعطي علماً آخر لم يكن يعلمه قبل ذلك "[٣١]

" وتدلى لي قطرة من العرش فوقف على لساني فماذاق الذائقون شيئاً قط أحلى منها فأنباني الله ﷻ بها نبأ

---

٣١ تفسير السراج المنير الشربيني

الأولين والآخرين وأطلق الله لساني بعد ما كلّ من هيبة الرحمن، فقلت: التحيات لله والصلوات الطيبات.

فقال الله تعالى: سلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته.، فقلت: السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين "[٣٢]

وهذه أشياء غيبية حاول تقريبها لنا ﷺ بعباراته الألمعية!!!

أراد النبي ﷺ كعادته كلما أفاء الله ﷻ عليه خير يُشرك معه أمته، لا ينفرد بهذا الخير، أي خير يهبه له مولاه تجده ﷺ فوراً يُشرك معه أمته، حتى علم الله ﷻ منه ذلك فمشى على هذا المنوال الكريم في القرآن الكريم فقال تعالى:

﴿ يَوۡمَ لَا يُخۡزِي ٱللَّهُ ٱلنَّبِيَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥۖ ﴾ (٨التحريم)

لأن النبي ﷺ يُشرك أمته في كل خير وكل فضل، لذلك أشرك أمته في هذا السلام الذي خصَّه به المولى تبارك وتعالى، قال ﷺ:

" فَإِنَّكُمْ إِذَا قُلْتُمُوهَا أَصَابَتْ كُلَّ عَبْدٍ لِلَّهِ صَالِحٍ فِي السَّمَاءِ وَالأَرْضِ "[٣٣]

ونزَّل الله تعالى تصديقاً لها:

---

٣٢ من حديث الإسراء فيما ورى الزهري عن ابن سلمة بن عبد الرحمن عن جابر بن عبد اللـه، ورواه السدي عن محمّد بن السائب عن باذان عن ابن عبّاس.

٣٣ الصحيحين البخاري ومسلم عن عبد الله بن مسعود ﷺ

﴿ تَحِيَّتُهُمۡ يَوۡمَ يَلۡقَوۡنَهُۥ سَلَٰمٞ ﴾ (٤٤الأحزاب)

لكن هناك بعض الروايات المشكوك في شأنها تقول إن النبي ﷺ أحس بوحشة فأسمعه الله صوت أبوبكر الصديق، فقال: السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، وهذا لا يليق بمقام سيدنا رسول الله ﷺ وهو في حضرة مولاه، لقد كان ﷺ في تمام الأُنس بالقرب من الله، وأزال الله ﷻ عنه كل وحشة وكل استيحاش عندما حيَّاه: "السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته".

فهذه الرواية غير صحيحة وغير واردة في الكتب المعتمدة، وهي من الروايات التي لا تصل حتى إلى درجة الضعف، وربما تكون موضوعة على لسان أحد القوم، على أنه يحكيها من عنده، لكنها غير واردة عن رسول الله ﷺ.

السؤال الخامس والثلاثون

سر السلام

لماذا قال رسول الله السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين عندما ألقى الله عليه السلام في المعراج؟



سيدنا رسول الله ﷺ كان يعرف معرفة يقينية الصالحين من

أمته إلى يوم الدين فقال: السلام من الله عليَّ وعلى عباد الله الصالحين، ولذا قال: فقد أصابت كل عبد صالح في السماء أو في الأرض.

إذا كان الأولياء يعلموا فما بالك برسول الله ﷺ؟! سيدنا سهل التستري يقول: إني لأعلم أولادي من يوم ألست بـــربكم، وأربـــيهم وهم في أصلاب آبائهم منذ ذلك اليوم، وسيدي أبو العباس المرســـي يقول في شأنه سيدي أبو الحسن الشاذلي شيخه: ما من ولي ظهـــر أو سيظهر إلا وأبو العباس يعرفه.

فسيدنا النبي ﷺ يعرف كل الصالحين، وأصابت دعوته كل عبد صالح، أي نزل عليه السلام من السلام ببركة المصطفى ﷺ إلى يـــوم القيامة، حتى نعرف أن أقل المؤمنين شأناً في أمته دخل في:

﴿ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ يَوۡمَ وُلِدتُّ وَيَوۡمَ أَمُوتُ وَيَوۡمَ أُبۡعَثُ حَيًّا ﴿٣٣﴾ ﴾ (مريم)

الفصل الرابع

الدروس المستفادة

الإحتفاء بالمناسبات الدينية، كيف نحتفل بالإسراء والمعراج، دروس الإسراء، الإسراء والمجتمع الفاضل، صيام يوم الإسراء، المعراج والوصول الى الله، معراج المؤمنين، نصيب المؤمن من الإسراء والمعراج، عروج الأرواح، تدبير الأمر، تحدي الكافرين، دعاء الاسراء، البراق والمعراج والرفرف

السؤال السادس والثلاثون

الاحتفاء بالمناسبات الدينية

ما الحكمة من الاحتفاء بالإسراء والمعراج والمناسبات الدينية؟



الاحتفاء بالإسراء والمعراج فيه حكم كثيرة، أولاً: حكمة جلية يقول الله ﷻ فيها في آياته القرآنية عن الأنبياء وقصصهم وأحداثهم:

﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ (١١١يوسف)

يكون فيها عبرة لنا ودروس لنا، وأُسوة لنا، وقدوة لنا، فينبغي على أي مؤمن أن يتدارس هذه الأحداث، وأن يفتح الله ﷻ عليه من حكم ومن عبر يستفيد بها في سلوكه وفي حياته إن شاء الله.

والعبرة الأعظم في حادثة الإسراء والمعراج أننا علمنا علم اليقين أن الرسول ﷺ هو إمام الأنبياء والمرسلين، لأنه هو الذي صلَّى بهم إمام في المسجد الأقصى.

الحكمة الثانية: أن النبي ﷺ هو أعلى النبيين والمرسلين، بل أعلى من الملائكة المقربين في القدر العظيم عند الله، لأنه ترك النبيين في السماوات، وترك أمين الوحي ورئيس الملائكة عند سدرة المنتهى،

وقال له الأمين جبريل: إلى هاهنا انتهى مقامي: ﴿ وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعۡلُومٌ ﴿١٦٤﴾ ﴾ (الصافات) وهذا يعني أن المقام الذي ستدخل فيه خاص لك بمفردك، لم يجتازه ولم يدخل فيه أحد من النبيين ولا المرسلين ولا الملائكة المقربين، ولكنه خصوصية فردية من الله لإمام الأنبياء والمرسلين ﷺ.

وأراد النبي ﷺ أن يؤكد لنا ذلك فقال: يا أخي يا جبريل أهاهنا يترك الخليل خليله؟ قال: لو تقدمت قدر أنملة لاحترقت، وأنت لو تقدمت لاخترقت، حتى نعرف قدره ومقداره عند الله ﷻ بالنسبة للملائكة وبالنسبة للأنبياء والمرسلين.

لذلك من جملة العقيدة التي ينبغي أن يعقد عليها المؤمن قلبه أن يعتقد تمام الاعتقاد أن رسول الله ﷺ أعظم النبيين قدراً وأرفعهم شأناً، لذلك كان ذلك بياناً عملياً في رحلة الإسراء والمعراج.

السؤال السابع والثلاثون



كيفية الاحتفال بالاسراء والمعراج

كيف نحتفل بالإسراء والمعراج؟



الإحتفاء بالإسراء والمعراج يكون أولاً: بمدارسة هذه

الحادثة دراسة بتدبر وتمعن، لنعتبر بها ونكتشف بفضل الله ﷻ قبَساً من حكَمها، ثم بعد ذلك نسير على هديها في حياتنا فننال رضاء الله وحسن المتابعة لسيدنا رسول الله ﷺ.

ثانياً: أما من يَعلم فعليه أن يُعلِّم المسلمين الآخرين ولو في جلسات خاصة؛ إذا جلس مع نفر أو بضع نفر، إن كان في العمل، أو كان في مترل، أو حتى على مقهى؛ يجعل مجال الحديث عن رحلة الإسراء والمعراج في أوانها، أو عن الهجرة في وقتها، أو عن أخلاق النبي وأحوال النبي في وقت ميلاده، ليُذكِّرهم عملاً بقول الله: ﴿ فَذَكِّرۡ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكۡرَىٰ ۝٩ ﴾ (الأعلى) ﴿ وَذَكِّرۡهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِ ﴾ (٥إبراهيم) لا بد لنا من تذكير المؤمنين الآخرين بهذه الأيام.

ثالثاً: ما أنا مُكلَّف بهم من زوجة وأولاد وبنات؛ فربما يكونوا متفرقين في تناول الطعام، لكن سلفنا الصالح وضعوا لنا سُنَّة، فكانوا في هذه المناسبات الطيبة يجتمعوا على الطعام ليتحدّثوا وليتحادثوا عن هذه المناسبة الطيبة، فيُعرِّف أولاده هذه المناسبة وأحداثها وقدرها، وبعض العظات التي تتحملها عقولهم منها، ويأخذهم معه لكي يقوموا بعد ذلك بالاستفادة بها في حياهم العملية.

على سبيل المثال: عندما نذكر لهم ما حدث في رحلة الاسراء، ونكشف لهم عن المعاصي وأوزارها وشناعتها بالكيفية التي رآها رسول الله ﷺ في هذه الحادثة، وآخذ منها حادثة واحدة؛ عندما رأى

رسول الله ﷺ ثوراً عظيماً يخرج من حَجَر صغير، فيحاول أن يرجع مرة ثانية فلا يستطيع، فقال ﷺ: ما هذا يا أخي يا جبريل؟ قال: هذا الرجل المؤمن يتفوه بالكلمة العظيمة ثم يندم عليها ويحاول محوها فلا يستطيع.

أليس في هذا الدرس عبرة لنا ولأولادنا ولبناتنا أجمعين؟ أن نعلمهم أن لا ينطق الواحد منهم إلا بعد تدبر هذا الكلام، والتأكد من أن هذا الكلام سيكون في ميزان حسناته، ولا يؤذي أحداً من الأنام.

إذا خطر في باله أن ما سينطق به اللسان سيكون في ميزان السيئات، أو سيؤذي الغير لا ينطق به لسانه ولا يحبسه حتى لا يندم عليه يوم لا ينفع الندم لأنه خرج منه هذا الكلام، وقس على ذلك بقية الدروس التي كانت في رحلة الإسراء والمعراج المباركة، والتي ما أحوجنا جميعاً إليها في تقويم أولادنا، وتربية نساءنا وبناتنا، لأنها دروس سلوكية عملية يحتاجها كل مؤمن ومؤمنة.



دروس الإسراء



ما الذي تحتاجه الأمة الإسلامية في أيامنا هذه من إسراء رسول الله ﷺ؟

الذي تحتاج إليه الأمة الإسلامية من إسراء رسـول الله ﷺ أمورٌ كثيرةً:

ـ مر الأول: أن لا نقف عند الدنيا الدنية وننشـغل بأمورهـا الفانية والشهوانية، ولتعلوا همم أفراد الأمـة فيرتقـون إلى المقامـات الروحانية وإلى مقامات القرب من الله ﷻ، فإذا تاقت الروح نُعينـها على ذلك، ونقوى هيامها ونزيد شوقها ونصلح أحوالها، فتبلغنا ذلك ونتهنَّى بفضل الله وإكرام الله ﷻ، لأن السبب الأساسـي في تخلـف المسلمين هو ركونهم إلى الدنيا وعدم تطلعهم إلى الأمـور الروحانيـة العُلوية التي رغَّب فيها الله وحبَّب فيها سيدنا رسول الله ﷺ.

وقد حدد النبى ﷺ في حديثه الصحيح الذي جاء لهذه الأمـة في هذا العصر، فقال ﷺ:

" يُوشِكُ الْأُمَمُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ كَمَا تَدَاعَى الْأَكَلَةُ إِلَى قَصْعَتِهَا، فَقَالَ قَائِلٌ: وَمِنْ قِلَّةٍ نَحْنُ يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: بَلْ أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ كَثِيرٌ وَلَكِنَّكُمْ غُثَاءٌ كَغُثَاءِ السَّيْلِ وَلَيَنْزَعَنَّ اللَّهُ مِنْ صُدُورِ عَدُوِّكُمُ الْمَهَابَةَ مِنْكُمْ وَلَيَقْذِفَنَّ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمُ الْوَهْنَ، فَقَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا الْوَهْنُ؟ قَالَ: حُبُّ الدُّنْيَا وَكَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ "[٣٤]

٣٤ سنن أبي داود ومسند أحمد عن ثوبان ﷺ

فالبلاء الذي أصاب الأمة في مقتل في هذه الأيام سببه الأساسي حب الدنيا، والإقبال عليها، والإنشغال بها، ونسيان الموت، وأن الإنسان مسافرٌ إلى الله، وأنه له يومٌ سيحاسب فيه على كل ماجنته يداه.

فلو علّى الإنسان همته ورفع رتبته ونظر بعين القلب إلى كتاب الله وإلى أحوال حبيب الله ومصطفاه وتابعه في ذلك، فستتغير حياته ويكون كما قال الله:

﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ (٩٧النحل)

سيكونون في حياة طيبة إن شاء الله.

وأول أسباب الخلافات بين المؤمنين هو الفرقة بين المسلمين والحروب التي لا تنقطع بين البلدان الإسلامية والفرق الإسلامية، والسبب الأساسي فيها الرغبة في السلطة والرياسة والعُلو في الأرض بغير حق، مع أنهم يزعمون أنهم يريدون أن يحققوا الخلافة الإسلامية، وأن ينشروا العدل ويقيموا العدل بين الناس، أين هذا العدل من هذا الذي هم فيه؟! والأمر واضح فلو كانوا يريدون الخلافة الإسلامية لا يرفعون السلاح على مسلم، وإنما يكون السلاح على غير المسلم

الذي يعتدي على المسلم، وحتى غير المسلم الذي لا يعتدي على المسلم فلا نرفع عليه السلاح: ﴿ وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا ﴾ (٦١الأنفال).

الأمر الثاني: كما اجتمع سيد الأولين والآخرين بالأنبياء والمرسلين، فنحن في حاجةٍ في هذا الزمن الذي ظهرت فيه القوى المادية الطغيانية، وارتفعت فيه جنود الإلحاد، وتريد أن تُهلك العباد، وظهرت فيه التيارات الجانحة الفاسدة التي تدعو الناس إلى الإفساد في الأرض، لتزيين الشهوات والحث على الملذات، نحتاج الآن إلى تكاتف أهل الأديان السماوية الحقَّة فلا نُعلن عليهم الحرب بل نأخذ بأيديهم ونضع أيدينا في أيديهم حتى نكافح الإلحاد في الوجود، ونصُد التيارات العدوانية للأديان الإنسانية التي ظهرت في هذا الزمان وتحرق هذا الزمان بلظاها.

لكن نحن الآن هنا في بلاد الإسلام في حرب، كمثال في مصر، يخلق بعض إخواننا المسلمين الآن حرباً على من يشاركوننا في هذا الوطن ويشتركون معنا في الدفاع عنه من الديانات الأخرى.

يقولون: لا تبدأوهم بالسلام، ولا تهنئوهم بالأعياد، ولا تشاركوهم في الأحزان، ولا كذا ولا كذا، وهل هذا يصِّح؟! وفي مثل هذه الظروف التي نعيشها؟! ونحن معرضين لمصيرٍ واحدٍ وأيديهم في أيدينا.

هل يوجد كتيبة خاصة بالمسيحيين في الجيش؟ لا، فمن أتى ليحارب هل يبحث عن هذا ويترك ذاك؟! وكيف يعرف هذا من ذاك؟! وهذا الكلام لو أن الحرب بالسيف فيقول: من كان فى يده صليب أضربه، ومن ليس فى يده أتركه، لكن من يضرب الآن لا يعرف هذا من ذاك.

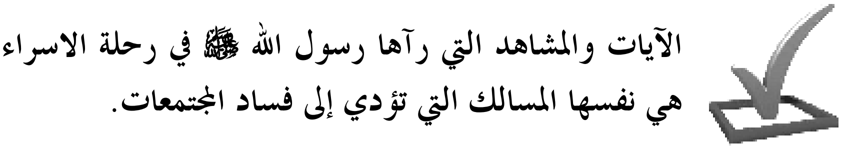
يجب أن نتوحَّد للمقصد الوطني وليس لنا شأنٌ بالعبادات، فكل إنسان له دينه، لكن فى المقصد وطن واحد، فيكونون أهل ذمتنا لهم ما لنا وعليهم ما علينا كما أخبر رسول الله ﷺ، لأننا فى خندقٍ واحد وعدونا وعدوهم عدوٌّ واحد.



الاسراء والمجتمع الفاضل



كيف نرسي بالإسراء و المعراج قواعد المجتمع الفاضل؟



الآيات والمشاهد التي رآها رسول الله ﷺ في رحلة الاسراء هي نفسها المسالك التي تؤدي إلى فساد المجتمعات.

وأول ما يؤدي إلى فساد المجتمعات آفات اللسان، كالغيبة والنميمة والكذب، وهذه أمهات الخطايا التي تفسد أي مجتمع، وقد

رأى النبي ﷺ مُثلها جميعاً في هذا الأمر.

الأمر الثاني الذي يُفسد المجتمعات، وهذا أمر لو ركزنا عليه لانصلح حال مجتمعنا اقتصادياً، فإنك ترى الرجل المسئول مُكلَّفاً بعمل لا يستطيع أن يقوم به إلا بمشقة شديدة، ومع ذلك تجده بخلاف هذا العمل يرأس كم من اللجان، وكم من الجهات، وكم من التخصصات، وأنا قد قرأت بحثاً لأحد رجال الاقتصاد عندنا، قال فيه: لو فكت هذه المناصب المتعددة ووزعت على الشباب لحلت البطالة وحلت المشكلة الاقتصادية التي نعاني منها الآن لأن كل مسئول من المسئولين الكبار تجد عنده كم من المسئوليات لا يستطيع أن يقوم بها، لكنه يحسبها لنفسه ليفوز بنصيبها من المبالغ المخصصة لها، وهذا ما رآه النبي ﷺ وأشار إليه بالرجل الذي يحمل حزمة كبيرة لا يستطيع حملها وهو يريد أن يزيد عليها.

ناهيك عن الأمراض الاجتماعية، وأخطر هذه الأمراض الاجتماعية النظر إلى الغير، والغدر بالغير، وأبرزها جريمة الزنا، والتي بيَّن النبي ﷺ بشاعتها في مرائيه صلوات ربي وتسليماته عليه.

ثم بين النبي ﷺ كذلك الأشياء التي بها صلاح المجتمعات فبيَّن عاقبة الخير وفعله، وكيف يُنميه الله لصاحبه، حتى أن الإنسان عندما يفعل عملاً من أعمال الخير فإن الله ﷻ ينميه له كالزرع الذي يُزرع ويُحصد في نفس وقت بدون مدة للنمو أو الرعاية، وكلما حُصد عاد

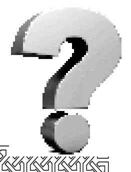
كما كان ليتسارع الناس إلى الخير وإلى البر.

المشاهد والرؤى التي رآها النبي في رحلة الاسراء لو طبقناها عملياً في حياتنا حولت المجتمع إلى المجتمع المثالي الذي يقول فيه الله جل في علاه: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ ﴾ (٢٩الفتح) نسأل الله عز وجل أن يتطبق ذلك

وأن ينطبق ذلك علينا في حياتنا وفي بلادنا أجمعين.



صيام يوم الاسراء



ما حكمة صيام يوم الإسراء والمعراج؟



لم يرد حديث صحيح في صيام يوم الاسراء والمعراج أو أي يوم من شهر رجب، وإنما ورد الحديث في صيام نصف شعبان، فقال ﷺ:

" إِذَا كَانَتْ لَيْلَةُ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ، فَقُومُوا لَيْلَهَا، وَصُومُوا يَوْمَهَا "[٣٥]

لكن المسلم له أن يصوم أي يوم خلال العام عدا أيام العيد ويوم

٣٥ سنن ابن ماجة عن أبي هريرة رضي الله عنه

الشك في نهاية شهر شعبان، ولا يصوم الجمعة مفرداً، إلا إذا صام يوم قبلها أو يوم بعدها، وله بعد ذلك أن يصوم أي يوم خلال العام، ولكن يصومه بنية التطوع.

لكن الصيام المسنون:

هو ما صامه الرسول ﷺ أو أمر به:

كيوم عاشوراء، فقد صامه ﷺ وأمر بصيامه، وكيوم عرفة لغير الحاج، فالمسلم ينوي صيام اليوم كسُنَّة إذا كان قد صامه رسول الله ﷺ، كصيام يومي الإثنين والخميس، أو ينوي الصيام على سبيل السُنَّة إذا كان رسول الله ﷺ أمر به، كصيام الثلاثة أيام القمرية، أو يوم النصف من شعبان.

وأي يوم غير هذا يصومه المسلم على سبيل التطوع وأجره عند الله عز وجل.



المعراج والوصول الى الله



الإسراء رحلة للوصول إلى بيت المقدس، والمعراج رحلة للوصول إلى الله، وهل الله في مكانٍ حتى يصل إليه رسول الله ﷺ؟





هذا السؤال يحتاج إلى تصحيح: من قال إن المعراج كان للوصول إلى الله، والله لا يحتاج في الوصول إليه إلى زمان ولا إلى مكان.

ورسول الله ﷺ كان الله معه بمعونته وبرعايته وبتوفيقه وتأييده وبنصره وبقوته وهو على الأرض كما هو فوق السماوات العُلى، وإنما كان المعراج لأمورٍ كثيرة:

الأمر الأول:

إظهار قدر هذا النبى على الأنبياء والمرسلين والملائكة المقربين، فوصل في مقام القرب إلى ما لم يصل إليه الملائكة وأميرهم جبريل ولا الأنبياء ولا المرسلين السابقين:

فاق النبيين في خَلقٍ وفي خُلقٍ ... ولم يدانوه فى علمٍ ولا كرمِ

الأمر الثاني:

لأن رسول الله ﷺ مُرسلٌ إلى الجن والإنس والملائكة: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا ﴾ (٢٨سبأ)، كما أنه رسولٌ للإنس وقد بلَّغنا، وبلَّغ الجن بالرسالة، فكان لا بد وأن يجتمع بالملائكة ليجددوا العهد على يديه ويُعلمهم بما كلَّفه الله ﷻ بتعليمه إياهم:

وحكمة إسراء الحبيب إغاثةً ... لعالمه الأعلى ورحمة حنان

ولم يكُ ربُّ العرش فوق سمائه ... تنزَّه عن كيفٍ وعن برهان

ولكن لإظهار الجمال لأهله ... من العالم الأعلى ونيل أمان

الملائكة كان لهم طلبات عند الله وعدهم الله بتحقيقها إذا ظهر هذا النبي، فكلهم كانوا مترقبين هذه الليلة، وكل ملك عنده طلباته التي يريدها من الله ليقضيها له النبي من الله ﷻ، ومن ذلك عندما توقف سيدنا جبريل فقال له النبي: ألك حاجة؟ قال: منذ خلقني الله وأنا خائفٌ من عظمته، وأريد الأمان ، فنزل قوله ﷻ:

﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴾ (الشعراء)

فنال الأمان على يد رسول الله من الله، كما فاز ملائكة الله، كل واحدٍ منهم بما كان يطلبه ويبغيه من الله على يد رسول الله لأنه وحده هو الذي قال له الله:

﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ ﴾ (٥الضحى).

كل ما تريده سيعطيه لك!!

وهذا سرُّ المعراج إلى السماوات، لكن الله ﷻ أقرب إلى الإنسان من نفس الإنسان، أقرب إليك من نفسك التي بين جنبيك، جلَّ الله ﷻ أن يخلو منه مكان أو يحصره زمان، لأنه الله ﷻ تنزَّه في ذاته وفي كبريائه في كل زمانٍ ومكان، لكن لا تراه العينان ولا تسمعه الأذنان وإنما يراه القلب إذا صفا ووفا بحقائق الإيمان التي استودعها فيه الرحمن رضي الله عنه.

السؤال الثاني والأربعون

معراج المؤمنين

جعل رسول الله ﷺ الهجرة متاحة لأمته بعد إنتهاء الهجرة المكانية، فالهجرة من الذنوب والمعاصي، والهجرة من الدنيا للآخرة وغيرها، فهل الإسراء والمعراج متاحاً لأمته من بعده؟



الإسراء والمعراج متاحٌ لأمته مناماً، يُتاح للروح إذا صفت وغفت في عالم المنام أن تسري إلى أى مكانٍ مــن أرض الله، تسري إلى بيت المقدس، وتسري إلى المدينة المنورة، وتسرى إلى الكعبة، وتسري إلى أى مكانٍ من أرض الله، ومن الذي يمنعها من ذلك مناماً؟ لا يوجد.

وإذا زاد صفاؤها وقوى نورها لا مانع من أن تسبح في ملكوت الله الأعلى على حسب طاقتها الروحانية، وقدرها النورانية، فقد تبلغ السماء السابعة، وقد تدخل الجنة، وترى ما أعد الله فيهــا للصــالحين والأولياء.

قد ترى النار وما أعد الله عز وجل فيها للمجرمين وللمــذنبين، وقد ترى ما هو مخطوطٌ في عالم القلم، وقد ترى ما هو مكتوبٌ علــى

عالم العرش، على حسب ما يفتح الله لها، وقد قال الله تعالى: (٢فاطر)

﴿ مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ﴾

لكن الإسراء والمعراج بالجسم والروح ليس ذلك إلا لشخصٍ واحدٍ وهو سيدنا رسول الله ﷺ.



السؤال الثالث والأربعون

نصيب المؤمن من الإسراء والمعراج

ما نصيب المؤمن من الإسراء والمعراج؟



نصيب المؤمن من الإسراء والمعراج الصلاة التي جاءنا بها رسول الله هدية وافرة لنا من عند حضرة الله جل في علاه.

نصيب المؤمن من الإسراء والمعراج الوصايا النبوية في الرؤيات الكاشفة التي كاشفنا بها رسول الله، وبيَّن فيها قبائح العيوب التي تباعد بين المرء وبين القرب من حضرة علام الغيوب ليبتعد عنها بالكلية، وأبواب القرب التي إذا سعا فيها كان قريباً من مولاه وقرَّبه مولاه وقدَّمه وناجاه.

ثم بعد ذاك نصيب المؤمن من الإسراء والمعراج أن يمشي على خطا سيدنا رسول الله ومن معه من أنبياء الله ورسل الله ليلحق بهم في

المقامات كما ذكر لنا وبيَّن سيدنا رسول الله: ﴿ أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡ ﴾ (٩٠الأنعام) وهناك أمور لا عدَّ لها ولا حدَّ لها في هذا المجال.

السؤال الرابع والأربعون

عروج الأرواح

هل تعرج الأرواح إلى السماء؟



كل روح عند المنام يؤذن لها بالعروج، منهم مَن تُفتَّح له أبواب السماء ومنهم مَن يُحجب، إذا كان الإنسان كل همه في يومه شغله بدنياه وحظه وهواه؛ لا تُفتَّح لها أبواب السماء.

وإذا كان الإنسان طوال يومه يقطعه في ذكر الله وطاعة الله وأعمال الخير التي يحبها الله يُؤذن لروحه على حسب مقامه إما بدخول عالم الملكوت، أو دخول عالم الملكوت والمحادثة والمؤانسة مع أهله من الملائكة الكرام، أو دخول الجنة والتتره فيها وفي جمالها، أو ملاحظة العرش ويتاح له شيء من أسراره ويُخَّص ببعض أنواره، أو تذهب إلى مستقر أرواح النبيين والمرسلين مرة تلو مرة، أو أرواح الصالحين، أو روح أمير والأنبياء والمرسلين.

هذه الأمور تحدث لكل إنسان عند المنام، على أن يكون في نومه دوماً في طاعة الملك العلام عز وجل:

تجـــذب الــــروح الهياكـــل ... فــي الصــفا أعلــى المنــازل
إن أداروا الـــــراح صـــــرفاً ... أســـكرت عــــالٍ وســـافل

السؤال الخامس والأربعون

تدبير الأمر

ما معنى قوله تعالى: ﴿ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾ (٥السجدة)؟



هذا علم التدبير، التدبير الإلهي والتقدير الرباني؛ جعل الله عز وجل لكل كائن في الوجود أرزاقاً إلهية منها الحسية، ومنها المعنوية، ومنها الباطنية

هذه الأرزاق أصلها كلها في السماء: ﴿ وَفِى ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ (الذاريات) ثم تنزل في عالم الأسباب إلى الأرض لتجري في سبب تصل به إلى من قدَّر الله عز وجل أن تصل له.

دورة الأسباب هذه هي التي بها ينال الإنسان رزقه إن كان من الغذاء أو من الهواء أو من الضياء أو من النَفَس، أو غيرها من الأرزاق التي لا عدَّ لها ولا حدَّ لها، مَن الذي يدبرها؟ الله.

مَن الذي يدبر الهواء لجميع الكائنات؟ هل هناك وزارات معنية لتدبير الهواء؟! الذي يدبر لك الهواء ويأتيك به في أي مكان تتحرك فيه وتذهب إليه هو الله عز وجل، والذي يُدبر الضياء لجميع الكائنات هو الله عز وجل.

هذه التدابير العلية التي لا شركة فيها لأي قدرة غير القدرة الإلهية قال الله فيها: ﴿ يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ﴾ وبعدما يترل إلى الأرض يحاسبك على ما عملت به، ماذا فعلت في هذا النَفَس؟ ماذا فعلت في هذا الطعام؟ ويرجع إليه، وبين هذا وذاك:

﴿ يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ثُمَّ يَعۡرُجُ إِلَيۡهِ فِي يَوۡمٖ كَانَ مِقۡدَارُهُۥٓ أَلۡفَ سَنَةٖ مِّمَّا تَعُدُّونَ ۝٥ ﴾ (السجدة)

ولذلك قال ﷺ:

" مَا مِنْ مُؤْمِنٍ إِلا وَلَهُ بَابَانِ بَابٌ يَصْعَدُ مِنْهُ عَمَلُهُ، وَبَابٌ يَنْزِلُ مِنْهُ رِزْقُهُ "[٣٦]

---

٣٦ جامع الترمذي عن أنس رضي الله عنه

إذا كان رجلاً صالحاً فعند موته تبكي هذه الأبواب المتصلة بين السماء والأرض، وكذلك موضع سجوده وتسبيحه.

وإذا كان جاحداً أو منكراً أو فاسداً:

﴿ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ ﴾ (٢٩الدخان).

وهناك تفسير علمي لهذه الآية ذكره الدكتور منصور محمد حسب النبي في كتابه (الكون والإعجاز العلمي للقرآن) حيث يقول:

أ- قوله تعالى: ﴿ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾ (٥السجدة) وقوله سبحانه: ﴿ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾ (٤٧الحج) :

تعبير قرآني عن الحد الأقصى للسرعة الكونية المطلقة الثابتة الدائمة في هذا الكون، والتي لا يتوقف مقدارها على حركة الراصد أو المصدر، وهذا يؤكد المبدأ الرئيسي للنسبية الخاصة إذا ثبت حسابياً أن السرعة المشار إليها في الآيتين هي سرعة الضوء.

ب- الوصف القرآني بتحرك الأمر الكوني بالعروج يشير إلى المبدأ الرئيسي للنسبية العامة التي تصف الحركة في الكون بالعروج في مسارات منحنية، فالضوء أيضاً والكون كله بما فيه من زمان ومكان ومادة وطاقة في حالة انحناء وعروج، فالمعارج

تملأ الكون تعبيراً عن السجود لله مصداقاً لقوله تعالى:

﴿ مِّنَ ٱللَّهِ ذِى ٱلْمَعَارِجِ ﴾ (٣المعارج).

ت- إن آيتي السجدة ٥، والحج ٤٧ تسمحان لنا علمياً بحساب الحد الأقصى للسرعة الكونية المطلقة طبقاً للمعادلة القرآنية التالية، والمستنتجة من النص الشريف للآيتين، والتي أقرَّها من الناحية الشرعية مؤتمر مكة المكرمة[٣٧] (١٤١٠هـ): "المسافة التي يقطعها الأمر الكوني بالسرعة القصوى في السماء في زمن قدره يوم أرضي واحد تساوي تماماً المسافة التي يقطعها القمر في فلكه الخاص حول الأرض في زمن قدره ألف سنة قمرية".

فإذا طبَّقنا هذه العلاقة القرآنية فإننا سوف نحصل على قيمة الحد الأقصى للسرعة الكونية كثابت كوني مهما تغيَّر زمن اليوم الأرضي، وطوال المدار القمري بمرور الدهر، فالعلاقة تعتبر قانوناً في الفيزياء الفلكية في نظام الأرض والقمر، قائماً على التفسير العلمي لآيتي السجدة والحج.

ثم يقول أيضاً: الحد الأقصى للسرعة الكونية = سرعة الضوء

وهذه النتيجة هي المعجزة القرآنية في حساب السرعة الضوئية،

---

٣٧ قانون عرضه المؤلف على المؤتمر التحضيري للفيزياء الفلكية المنعقد في مكة المكرمة في ١٤١٠/٥/١هـ (١٩٨٩/١١/٢٩م) بهيئة الإعجاز العلمي برابطة العالم الإسلامي.

وهي أيضاً تأكيد جديد للمبدأ الرئيسي للنظرية النســبية لآينشــتين، وهي نتيجة مذهلة فقد حصلنا على سرعة الضوء تماماً مــن المعادلــة القرآنية، وبما يساوي القيمة الدولية المعلنة وقدرها طبقاً لبيان المــؤتمر الدولي للمعايير في باريس.

٢٩٩٧٩٢،٤٥٨ كيلومتر/ثانية

وصدق الحق تبارك وتعالى بقوله:

﴿ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٥﴾ ﴾

(السجدة).

وبذلك فإن سرعة الضوء تمثل الثابت المطلق الوحيد في الكون، والحد الأقصى للسرعة الكونية التي تشمل سرعة جميــع الإشــعاعات والأمواج الكهرومغناطيسية وأمواج الجاذبية وغيرها مما سيكشف عنه المستقبل من قوى ووسائط تنتقل على اختلاف خواصــها وتردداتهــا وأطوال موجاتها بسرعة واحدة تبلغ نهايتها العظمى في الفــراغ بــين السماء والأرض، هي سرعة حدية لا يمكن تجاوزها في هــذا الكــون المحسوس، وهي السرعة المشار إليها في القرآن الكريم بقوله تعالى:

﴿ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٥﴾ ﴾.

السؤال السادس والأربعون

تحدي الكافرين



ما معني قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّواْ فِيهِ يَعْرُجُونَ ﴿١٤﴾ لَقَالُوٓاْ إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَٰرُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ (الحجر)؟



هذا السؤال تحدي للكافرين، فبعضهم كان يقول كما قال بنو اسرائيل لموسى: ﴿ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً ﴾ (١٥٣النساء)

فلما قالوا ذلك قال لهم موسى: اختاروا سبعين من خيـــاركم، وأخذهم وذهب بهم إلى الجبل، ولما تجلى ربه للجبل صُــعقوا جميعــاً وماتوا، ولم يستطيعوا أن يروا شيئاً لأنهم لا يســتطيعون أن يتحملــوا ذلك.

وموسى نفسه عندما طلب أن يرى وجه الله: ﴿ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ﴾ (١٤٣الأعــراف) قـــال لـــه الله: ﴿ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّي ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي فَخُذْ مَآ ءَاتَيْتُكَ وَكُن

مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ ﴾ (الأعراف) هذا مقامك، ولما أصر قال له الله: ﴿ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكّٗا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقٗا ﴾ (١٤٣الأعراف) لم يتحمل ذلك.

الذي خلقه الله وأمده وقواه ليتحمل ذلك فرد واحد في الوجود وهو رسول الله ﷺ.

فطلب بعض الكافرين من رسول الله أن يفتح لهم أبواب السماء ليروا من فيها حتى يؤمنوا به، فقال لـه الله: ﴿ وَلَوۡ فَتَحۡنَا عَلَيۡهِم بَابٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّواْ فِيهِ يَعۡرُجُونَ ﴿١٤﴾ لَقَالُوٓاْ إِنَّمَا سُكِّرَتۡ أَبۡصَٰرُنَا بَلۡ نَحۡنُ قَوۡمٞ مَّسۡحُورُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ (الحجر) لأنهم لا يستطيعون أن يصلوا إلى ذلك، ولن يبلغوا ذلك.

ولذلك من إعجاز الله ﷻ في العصر الحديث أن الله ﷻ فتح لأهل الكفر ولأهل الإلحاد أبواباً على قدر علمهم إلى السماء، منهم من هداه الله، ومنهم من لم يزده ذلك إلا غياً وضلالاً.

أول رائد للفضاء روسي إسمه جاجارين، بعدما دار حول الكرة الأرضية ونزل قال: لم أجد الله الذي يتحدثون عنه!!.

والرجل الآخر الأمريكي أرمسترونج بعدما نزل وجاء لزيارة مصر سمع الأذان، قال: أنا سمعت ذلك وأنا في الفضاء الخارجي

وأسلم.

الأول زاد ضلال وغي، والثاني هداه الله إلى الخير، فهذا الأمر لا ينبغي، لأن الرسل يدعون إلى الهداية، لا إلى رؤية الآية، ولذلك حتى بالنسبة للصالحين يقول إمامنا أبو العزائم ﷺ: ((من قال لا أؤمن إلا بالآية فقل له لست من أهل العناية)).

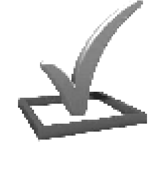
البعض يبحث في المشايخ عن الكرامة، وهل هناك كرامة أعلى من الاستقامة؟! فالاستقامة خير من ألف كرامة، سيمشي على الماء، أو سيطير في الهواء، هذه الأشياء قد يفعلها الجن، لكن لا يوجد كرامة أعلى من الاستقامة، ومن توفيق الله ورعاية الله جل في علاه.





دعاء الاسراء

ما الدعاء الوارد عن رسول الله في ليلة الإسراء والمعراج؟



الدعاء كان قبل الاسراء والمعراج.

وكلكم تعلمون أنه ﷺ فعندما ذهب إلى الطائف، وكذَّبه أهل الطائف، ووقف يدعو الله وقال:

" اللَّهُمَّ إِلَيْكَ أَشْكُو ضَعْفَ قُوَّتِي، وَقِلَّةَ حِيلَتِي، وَهَوَانِي عَلَى النَّاسِ، يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ، أَنْتَ رَبُّ الْمُسْتَضْعَفِينَ، وَأَنْتَ رَبِّي، إِلَى مَنْ تَكِلُنِي؟ إِلَى بَعِيدٍ يَتَجَهَّمُنِي؟ أَوْ إِلَى عَدُوٍّ مَلَّكْتَهُ أَمْرِي؟ إِنْ لَمْ يَكُنْ بِكَ عَلَيَّ غَضَبٌ فَلَا أُبَالِي، وَلَكِنَّ عَافِيَتَكَ هِيَ أَوْسَعُ لِي، أَعُوذُ بِنُورِ وَجْهِكَ الَّذِي أَشْرَقَتْ لَهُ الظُّلُمَاتِ، وَصَلَحَ عَلَيْهِ أَمْرُ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، مِنْ أَنْ يَنْزِلَ بِي غَضَبُكَ، أَوْ يَحِلَّ عَلَيَّ سَخَطِكَ، لَكَ الْعُتْبَى حَتَّى تَرْضَى، لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إلا بِكَ "[٣٨]

وبعد انتهاءه نزل له ملك الجبال وقال:

" يَا مُحَمَّدُ، إِنَّ اللَّهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ، وَأَنَا مَلَكُ الْجِبَالِ، وَقَدْ بَعَثَنِي رَبُّكَ إِلَيْكَ لِتَأْمُرَنِي بِأَمْرِكَ، إِنْ شِئْتَ أَنْ أُطْبِقَ عَلَيْهِمُ الأَخْشَبَيْنِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ لا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا "[٣٩]

هذا الدعاء مجرب، فمن يقع في أي شدة شديدة ويدعوا بهذا الدعاء بإخلاص يفرج الله عنه في الحال كما فرج عن الحبيب ﷺ.

---

٣٨ تاريخ الطبري
٣٩ صحيح ابن حبان



البراق والمعراج والرفرف



ما الفرق بين البراق والمعراج والرفرف الأخضر؟

سيدنا رسول الله ﷺ فى رحلته المباركة كان له ثلاث محطات:

المحطة الأولى:

كانت من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، وكانت الوسيلة التى وصل بها فى هذا المقام هى البراق أخذاً بالأسباب، فالله عز وجل يستطيع أن يعرج به ويُسرى به فى كل هذه المحطات بدون أسباب، ولكن الله من حكمته جعل فيها الأسباب لأن النبى ﷺ قدوةً لنا، فأراد أن يعلمنا أننا لا بد أن لا نتخلى عن الأسباب، بل نأخذ بالأسباب فى كل أمور حياتنا وكل ما يوصلنا إلى ربنا عز وجل.

فمعظم إخواننا حالياً يريدون أن يصلوا إلى الله، ولكن يريدون ذلك بدون سبب، يعنى فى لحظة يقول له: ها أنت وربك، أليس كذلك؟! فلا نريد أن نجاهد ولا نتعبد ولا نذكر ولا نفعل شيئاً، وكلنا يطمع فى ذلك، لكن فى ماذا يطمع؟ فى محال، لأنها تحتاج إلى الأسباب،

ومعظم المسلمين يطمعون لأنهم يعتقدون أنهم طالما نطقوا: بــ ((لا إله إلا الله محمدٌ رسول الله)) فيقول هذا يكفيني لدخول الجنة، ولا يصلي ولا يصوم ... وهذا أيضاً يطمع فى محال، لكن لا بــد مــن الأخــذ بالأسباب.

المحطة الثانية:

المعراج، والمعراج يعنى السلم الذى يركبه الإنسان ليصعد به إلى مكانٍ مرتفع، فعُرج به ﷺ من بيت المقدس إلى السماوات، وكانــت وسيلة الصعود بالمعراج.

والمعراج فيه أقوال كثيرة لا يعلم حقيقتها إلا الله ﷻ، فالبعض يقول فيه: له أجنحة كأجنحة الملائكة، أو الملائكة كانت تحمله علــى أجنحتها، والبعض يقول: أنه مركب روحاني نوراني حمل رســول الله صلى الله عليه وسلَّم، والمهم أنه أمرٌ لا يجب التحدث فيه، ولا نغلوا فى التحدث فيه، فالمعراج وسيلة انتقل به رسول الله صلى الله عليه وسلَّم من بيت المقدس إلى السماوات، فما شكلها وما هيئتها؟(٥٢طه)

﴿ عِلۡمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَٰبٖۖ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى ﴾

أنا عندما أُتعب ذهني وأكّدُّ عقلي في البحث عن ذلك، فبمــاذا يفيدنى ذلك؟! بل إنه سيعطلني وسيعوقني في البحث عن ذلك، فهــي معلومة لستُ فى أمَّس الحاجة إليها، ولا شديد الإحتياج لمعرفتها.

المحطة الثالثة:

ثم لما وصل إلى سدرة المنتهى ووقف أمين الوحى جبريل، قيل: تدلّى له الرفرف الأخضر، وزجَّه جبريل وحمله الرفرف إلى حيث لا حيث، إلى قاب قوسين أو أدنى:

﴿ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ﴾ (١٠النجم)

وكذلك نفس الأمر، هذا الرفرف الأخضر ما شكله؟ وما هيئته؟ هذه الأشياء لا تعقل هيئتها ولا شكلها ولا شيئاً عنها العقول الآدمية الجسمانية، ولذلك حجب الله معرفتها عنها لأنها لا تتحملها.

من يستطع معرفتها؟ القلوب إذا طهُرت من العيوب، ودنت من حضرة علام الغيوب، وهذا ليس بكلامٍ مكتوب يقرأوه، وإنما كما قال الله: (المطففين)

﴿ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ ﴿١٨﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ ﴿١٩﴾ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ﴿٢٠﴾ يَشْهَدُهُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴾

فهو مقام شهود، وأهل هذا الشهود هل يستطيعون أن يعبروا عما شاهدوه بألفاظٍ توقيفية أرضية لأهل هذه العقول الأرضية؟ لا، هو يتمتع بها ولكنه لا يستطيع أن يُبيح بها.

فعندنا المعراج إلى السماوات، والرفرف إلى قاب قوسين أو

أدنى، فهذه الوسائل التي حملت رسول الله، وإن كان فى الحقيقة الذى حمله هو مولاه، وإنما هى وسائل وأسباب، وأن الله عز وجل في حكمته العلية اقتضت أن يكون لكل شيءٍ سببا، ولذلك الشيخ محي الدين بن العربي رضي الله عنه أيضاً يحكى على عهدته فيقول: إن سيدنا رسول الله ﷺ لما دنا منه البراق، أخذ البراق يرقص من شدة الفرح، فقال له سيدنا جبريل: مه يا براق فلم يركبك أحدٌ أكرم على الله منه، ففهمها قومٌ بفهم، وفهمها أهل الله العارفين بفهمٍ آخر: يعني يحق لك يا براق أن ترقص لأن رسول الله سيركبك، فلم يركبه أحدٌ قبله مثله ﷺ.

وقال: ما هذا يا أخى يا جبريل؟ قال: هذا براق العُشّاق وسفينة الوصل للإلتحاق، قال: أنا براقي شوقي وزادي إليه توقي، وكيف يحمل مخلوقٌ ضعيفٌ مثل هذا من حمل الأمانة التى عجز عن حملها السماوات والأرض والجبال؟ فقال: يا محمد إنما أُرسل إليك على عادة الملوك، لأن الملوك إذا استزاروا حبيباً أو استدعوا قريباً أرسلوا إليه أعزُّ خُدامهم وأخّصّ نوابهم لنقل أقدامهم، فجئناك على رسم عادة الملوك.

وهذا كل ما فى الأمر، الذى يحمل سيدنا رسول الله ويحمل الكل من؟ هو الله عزَّ وجلَّ، لكن هذا لعامل الأسباب، لأن الله عز وجل اقتضت حكمته أن يكون لكل شيءٍ سببا ظاهراً أو باطناً.

ترجمة المؤلف: فضيلة الشيخ فوزي محمد أبوزيد

۞ نبذة: ولد فضيلته في ١٨ أكتوبر١٩٤٨م، الموافق ١٥ من ذى الحجة ١٣٦٧هـ بالجميزة، مركز السنطة، غربية، ج م ع، وحصل على ليسانس كلية دار العلوم من جامعة القاهرة ١٩٧٠م، ثم عمل بالتربية والتعليم حتى وصل إلى منصب مدير عام بمديرية طنطا التعليمية، وتقاعد سنة ٢٠٠٩م.



۞ النشاط: يعمل رئيسا للجمعية العامة للدعوة إلى الله بمصر، والمشهرة برقم ٢٢٤ ومقرها الرئيسى ١١٤ شارع ١٠٥ المعادى بالقاهرة، ولها فروع في جميع أنحاء الجمهورية.، كما يتجول بمصر والدول العربية والإسلامية لنشر الدعوة الإسلامية، وإحياء المُثل والأخلاق الإيمانية؛ بالحكمة والموعظة الحسنة. هذا بالإضافة إلى الكتابات الهادفة لإعادة مجد الإسلام، من التسجيلات الصوتية الكثيرة والوسائط المتعددة للمحاضرات والدروس واللقاءات على الشرائط والأقراص المدمجة، وأيضا من خلال موقعه على الشبكة www.Fawzyabuzeid.com وهو أحد أكبر المواقع الإسلامية فى بابه وجارى إضافة تراث الشيخ العلمى الكامل على مدى خمسة وثلاثين عام مضت، وقد تم إفتتاح واجهة للموقع باللغة الإنجليزية.

۞دعـــوته: ١- يدعو إلى نبذ التعصب والخلافات، والعمل على جمع الصف الإسلامى، وإحياء روح الإخوة الإسلامية، والتخلص من الأحقاد والأحساد والأثرة والأنانية وغيرها من أمراض النفس، ٢- يحرص على تربية أحبابه بالتربية الروحية الصافية بعد تهذيب نفوسهم وتصفية قلوبهم.، ٣- يعمل على تنقية التصوف مما شابه من مظاهر بعيدة عن روح الدين، وإحياء التصوف السلوكى المبنى على القرآن والسنة وعمل الصحابة الكرام.

۞ هدفه : إعادة المجد الإسلامى ببعث الروح الإيمانية، ونشر الأخلاق الإسلامية، وبترسيخ المبادئ القرآنية.

✿ قائمة المؤلفات: سبعة وثمانون كتاباً في ست سلاسل[40]

أولا : سلسلة من أعلام الصوفية : عدد ٥ كتب:

(١) الإمام أبو العزائم المجدد الصوفى(٢ط)، (٣) الشيخ محمد على سلامه سيرة وسريرة، (٤١) المربى الربانى السيد أحمد البدوى، (٤٥) شيخ الإسلام السيد إبراهيم الدسوقى (٢ط)، (٥٩) الشيخ الكامل السيد أبو الحسن الشاذلى.

ثانيا : سلسلة الدين والحياة :عدد ٢٦ كتاب:

(٢) زاد الحاج والمعتمر (٢ط)، (٤) نفحات من نور القرآن ج١، (٥) مائدة المسلم بين الدين و العلم (٢ط) ترجم للإندونسية وللإنجليزية، (٨) مفاتح الفرج (١٢ط) (ترجم للأندونسية والإنجليزية)، (٩) تربية القرآن لجيل الإيمان (٢ط) (ترجم للإنجليزية)، (١٤) نفحات من نور القرآن ج٢، (٢٤) فتاوى جامعة للشباب، (٢٦) إصلاح الأفراد والمجتمعات فى الإسلام (٢ط)، (٢٧) نور الجواب على أسئلة الشباب، (٣٤) كيف يحبُّك الله (٣ط)(يترجم للأندونيسية والإنجليزية)، (٣٩) كونوا قرآنا يمشى بين الناس (٢ط) (ترجم للإنجليزية، ويترجم للأندونيسية)، (٤٣) المؤمنات القانتات، (٤٤) فتاوى جامعة للنساء(٢ط)، (٥٠) قضايا الشباب المعاصر، (٦٧) بنو إسرائيل ووعد الآخرة، (٧١) الصيام شريعة وحقيقة، (٧٢) إكرام الله للأموات، (٧٣) جامع الأذكار والأوراد، (٧٤) الحب والجنس فى الإسلام، (٧٥) أمراض الأمة وبصيرة النبوة (تمَّ تنزيل أكثر من ٢٣٠٠٠ نسخة من الكتاب من الموقع)، (٧٦) فتاوى فورية ج١، (٨٠) فتاوى فورية ج٢، (٨١) سؤالات غير المسلمين، (٨٢) حوارات الإنسان المعاصر، (٨٤) فتاوى فورية ج٣، (٨٦) فتاوى فورية ج٤.

ثالثاً: سلسلة الخطب الإلهامية: المناسبات: عدد ٧ كتب:

(١٦) المولد النبوى، (١٧) شهر رجب والإسراء والمعراج، (١٨) شهر شعبان و ليلة الغفران، (١٩) شهر رمضان و عيد الفطر، (٢٠) الحج و عيد الأضحى، (٢١) الهجرة ويوم عاشوراء، (٥٥) الخطب الإلهامية مجلدالمناسبات الدينية (٣ط).

المجلد الثانى : الخطب الإلهامية العصرية : عدد ١ كتاب

(٧٨) الأشفية النبوية للعصر.

---

[40] الرقم بداخل القوسين قبل إسم الكتاب هو ترتيب الكتاب عند الطبعة الأولى، ويحتتفظ بنفس الترتيب

ثالثا: سلسلة الحقيقة المحمدية: عدد ١٠ كتب:

(٧) حديث الحقائق عن قدر سيد الخلائق (٣ط)، (١٣) إشراقات الإسراء ج١(٢ط)، (٢٢) الكمالات المحمدية(٢ط)، (٢٣) الرحمة المهداة، (٣٣) واجب المسلمين المعاصرين نحو رسول الله ﷺ (٢ط) (ترجم للإنجليزية)، (٣٥) إشراقات الإسراء ج٢، (٦١) السراج المنير، (٧٠) ثانى اثنين، (٨٥) الجمال المحمدى ظاهره وباطنه.(٨٧) تجليات المعراج (سؤال وجواب).

رابعا: سلسلة الطريق إلى الله: عدد١٣ كتاب:

(٦) طريق الصديقين إلى رضوان رب العالمين (٢ط)(ترجم للأندونسية)، (١٥) أذكار الأبرار، (٢٥) طريق المحبوبين وأذواقهم، (٢٨) المجاهدة للصفاء والمشاهدة (٢ط)، (٣٠) علامات التوفيق لأهل التحقيق، (٣١) رسالة الصالحين، (٣٢) مراقي الصالحين، (٥٢) كيف تكون داعياً على بصيرة، (٥٦) نيل التهانى بالورد القرآنى، (٥٧) تحفة المحبين ومنحة المسترشدين فيما يطلب فى يوم عاشوراء للقاوقجى (تحقيق)، (٦٠) نوافل المقربين، (٦٤) أحسن القول، (٧٩) دعوة الشباب العصرية للإسلام.

خامسا: سلسلة دراسات صوفية معاصرة: عدد ١٦ كتاب

(١٠) الصوفية و الحياة المعاصرة، (١١) الصفاء والأصفياء، (١٢) أبواب القرب و منازل التقريب، (٢٩) الصوفية فى القرآن والسنة (٣ط) (ترجم للإنجليزية ومنشور على الموقع)، (٣٦) المنهج الصوفى والحياة العصرية، (٤٢) الولاية والأولياء، (٤٩) موازين الصادقين، (٥١) الفتح العرفانى، (٥٣) النفس وصفها وتزكيتها، (٥٨) سياحة العارفين،(٦٣) منهاج الواصلين، (٦٥) نسمات القرب، (٦٨) العطايا الصمدانية للأصفياء، (٦٩) الأجوبة الربانية في الأسئلة الصوفية، (٧٧) شراب أهل الوصل، (٨٣) مقامات المقربين.

سادساً: سلسلة شفاء الصدور: عدد ٩ كتب:

(٣٧) مختصر مفاتح الفرج (٥ط)، (٣٨) أذكار الأبرار (صغير)(٣ط)، (٤٠) أوراد الأخيار (تخريج وشرح)(٢ط)، (٤٦) علاج الرزاق لعلل الأرزاق. (٢ط)، (٤٧) بشائر المؤمن عند الموت (٣ط)، (٤٨) أسرار العبد الصالح وموسى عليه السلام(٢ط)، (٥٤) مختصر زاد الحاج والمعتمر. (٦٣) بشريات المؤمن في الآخرة. (٦٦) بشائر الفضل الإلهي.

أين تجد مؤلفات فضيلة الشيخ فوزى محمد أبوزيد

إسم المكتبة	رقم الهاتف	القاهـــــــــــرة
مكتبة المجلد العربي	٢٥٩١٢٥٢٤	١١٦ شارع جوهر القائد الأزهر
مكتبة الجندي	٢٥٩٠١٥١٨	سوق أم الغلام ميدان الحسين
دار المقطم	٢٧٩٥٨٢١٥	٥٢ شارع الشيخ ريحان،عابدين
مكتبة جوامع الكلم	٢٥٨٩٨٠٢٩	١٧ الشيخ صالح الجعفرى الدراسة
مكتبة التوفيقية	٢٥٩٠٤١٧٥	١ عمارة الأوقاف بالحسين
بازار أنوار الحسين	٠١٢٢٧٤٧٥٩٣١	٢ زقاق السويلم خلف مسجد الحسين
مكتبة العزيزية	٢٥٩١٥٢٢٤	١١ ميدان حسن العدوى بالحسين
الفنون الجميلة	٢٥٩٠٠٧٨٦	١٣٠ شارع جوهر القائد بالدراسة
مكتبة الحسينية	٢٥٩٠٢٥٤١	٢٢ شارع المشهد الحسيني بالحسين
مكتبة القلعة	٢٥١٠٨١٠٩	١ شارع محمد عبه خلف الأزهر
مكتبة نفيسة العلم	٢٥١٠٤٤٤١	٩ ميدان السيدة نفيسة .
المكتب المصري الحديث	٢٣٩٣٤١٢٧	عمارة اللواء ٢ شارع شريف
الأديب كامل كيلانى	٢٣٩٦١٤٥٩	٢٨ شارع البستان بباب اللوق
مكتبة دار الإنسان	٣٣٣٥٠٠٣٣	١٠٩ شارع التحرير، ميدان الدقى
مكتبة مدبولى	٢٥٧٥٦٤٢١	٦ ميدان طلعت حرب
مدبولى مدينة نصر	٢٤٠١٥٦٠٢	طيبة ٢٠٠٠، شارع النصر مدينة نصر
النهضة المصرية	٢٣٩١٠٩٩٤	٩ شارع عدلى جوار السنترال
هلا للنشر والتوزيع	٣٣٤٤٩١٣٩	٦ شارع د. حجازي، خلف نادي الترسانة
المكتبة الأزهرية للتراث	٠١٠٠٥٠٤٢٧٩٧	درب الأتراك، خلف الجامع الأزهر
مكتبة أم القرى	٢٥٨٩٨٢٥٣	١٢٨ شارع جوهر القائد الأزهر
المكتبة الأدبية الحديثة	٢٥٩٣٤٨٨٢	٩ شارع الصنادقية بالأزهر
مكتبة الروضة الشريفة	٢٦٤٤٤٦٩٩	٢١شارع د.أحمد أمين، مصر الجديدة
		الإســــــــكندرية
كشك سونا	٠١٢٢٤٦٠٩٠٨٢	محطة الرمل، أمام مطعم جاد
الكتاب الإسلامى الثقافى	٠١٠٠١٢٣٢٦٩٨	محطة الرمل، صفية زغلول
كشك محمد سعيد موسى	٠١١١٤١١٤٣٠٠	٦٦ شارع النبى دانيال، محطــة مصر
مكتبة الصياد	٠٣-٣٩٢٨٥٤٩	٤ ش النبى دانيال، محطة مصر
مكتبة سيبويه	٠٣-٥٤٦٢٥٣٩	٢٣ المشيرأحمد إسماعيل، سيدى جابر

الكشك الأبيض	٠١٢٨٨٣٤٣٥٥٥	محطة الرمل– أ/ أحمد الأبيض
		الأقـــــــــاليم
كشك عبد الحافظ	محمد -------	الزقازيق– بجوار مدرسة عبد العزيز على
مكتبة عبادة	٠٥٥–٢٣٢٦٠٢٠	الزقازيق – شارع نور الدين
مكتبة تاج	٠٤٠–٣٣٣٤٦٥١	طنطا– أمام مسجد السيد البدوى
مكتبة قربة	٠٤٠–٣٣٢٣٤٩٥	طنطا– ٩شارع سعيد والمعتصم أمام كلية التجارة
كشك التحرير	٠١٠٠٨٩٣٥١٨٢	كفر الشيخ – شارع السودان أمام السنترال، أ/سامى أحمد عبد السلام
مكتبة صحافة الجامعة	٠١٠٠٢٢٨٥٢٥٣	المنصورة – شارع جيهان بجوار مستشفى الطوارىء أ/عماد سليمان
مكتبة الرحمة المهداة	٠١٠٠١٤٢١٤٦٩	المنصورة، عزبة عقل، ش الهادى، أ/عاطف وفدى
مكتبة صحافة الثانوية	٠١٠٠٥٧٣١٥٥٠	المنصورة– شارع الثانوية بجوار مدرسة ابن لقمان، الحاج كمال الدين أحمد
صحافة أخبار اليوم للحاج محمد الأتربى	٠١٢٢٤٩١٧٧٤٤	طلخا – المنصورة– بجوار مدرسة صلاح سالم التجارية، أمام كوبرى طلخا
مكتبة الإيمان	٠١٢٢٦٤٦٨٠٩٠	فايد– أ حماده غزالى بربرى
كشك الصحافة	٠١٢٢٧٩٦٠٤٠٩	السويس،ش الشهداء، ح حسن محمد خيرى
أولاد عبدالفتاح السمان	٠٩٣–٢٣٢٧٥٩٩	سوهاج– شارع احمد عرابي أمام التكوين المهني
كشك أبو الحسن	٠١٠٦٩٥١٨٦١٦	قنا– أمام مسجد سيدي عبد الرحيم القناوى
كشك بالقرايا– إسنا	٠١٠٠٨٦٩٨٦٦٤	القرايا– إسنا – ش السيدة زينب– الحاج محمد الريس والأستاذ محمد رمضان محمد النوبي
كشك حسنى بإسنا	٠١١١١٤٩١٨٢٣	كشك حسنى محمد عبد العاطى المنسى أمام مستشفى الرمد بإسنا – الأقصر

أيضاً بدور الأهرام والجمهورية والأخبار و دار الشعب والقومية ومن المكتبات الكبرى الأخرى بالقاهرة والجيزة والأسكندرية والمحافظات. ويمكن أيضاً الإطلاع إليكترونيا على أغلب الكتب وتنزيلها مجانا كما طبعت من على موقع الشيخ www.fawzyabuzeid.com، وهى منشورة أيضاً على أكبر موقع علمى للكتاب العربي على النت www.askzad.com،

ويمكن طلبها من الناشر: دار الإيمان والحياة، ١١٤ ش ١٠٥ حدائق المعادي بالقاهرة، ت: ٢٥٢٥٢١٤٠–٠٠٢٠٢، ف: ٢٥٢٦١٦١٨–٠٠٢٠٢

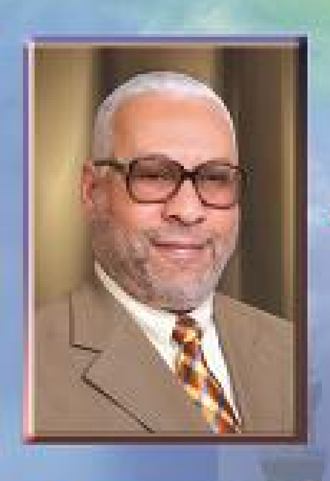
الفهرست

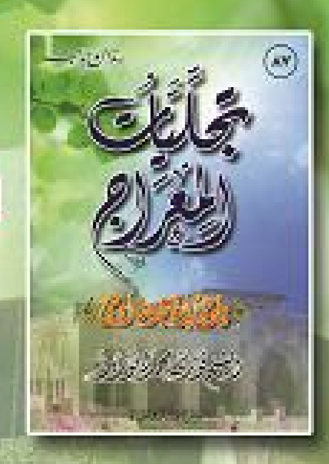
تمَّ بحمد الله وبركة حبيبه ومصطفاه صلى الله عليه وعلى آله الأطهار

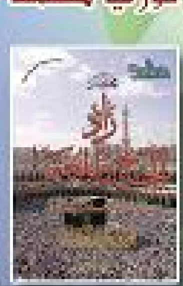
من مكتبة

المناسبات الدينية

للشيخ فوزي محمد أبوزيد



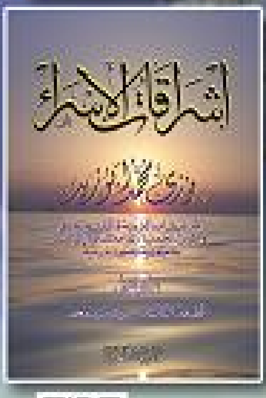


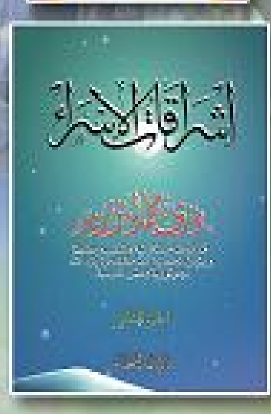


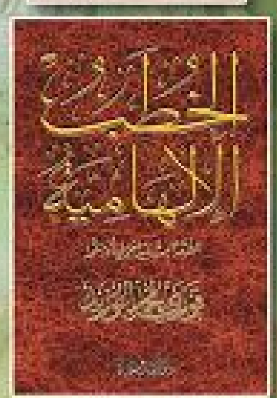














زوروا موقع الشيخ www.Fawzyabuzeid.com

تطلب من دار الإيمان والحياة ١١٤ ش ١٠٥ المعادي - ت : ٢٥٢٥٢١٤٠٠ القاهـرة

القائمة الكاملة لمؤلفات فضيلة الشيخ فوزي محمد أبو زيد بداخل الكتاب

مع قائمة بالمكتبات ودور النشر